

ردود المرزوقي على الصولي في شرح شعر أبي تمام: دراسة وتحليل

عبدالله حمد محارب

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب،
جامعة الكويت

الملخص

تناولت الدراسة ردود المرزوقي (ت 421) علي الصولي (ت 335) في شرح شعر أبي تمام التي جاءت في كتابه (الانتصار من ظلمة أبي تمام) والذي لا يزال مفقودا، وقد استللت تلك الردود من النصوص التي نقلها المبارك بن أحمد المستوفي في كتابه (النظام في شرح ديواني المتنبي وأبي تمام)، وقد وردت تلك النقول في جزئين من هذا الكتاب، ولا يزال الجزء الثالث مفقودا، وكانت تلك الردود تدور حول خمسة أمور، إما تصحيح رواية أو تصحيح إعراب، أو تصحيح تفسير وشرح للبيت، يتفق مع سياق الأبيات والمعنى الذي تميل إليه الأفهام والعقول، أو تصحيح معنى للبيت بشرح معنى آخر للفظ في البيت تؤدي إلى تصحيح معناه، وبهذا المعنى الجديد لهذه اللفظة يستقيم المعنى العام للبيت ولا يلحقه عيب، أو تصحيح بتفسير مذهب أو خبر، ثم جمعت باقي ردود المرزوقي التي لا تختلف في كثير من التأويل والتفسير عما جاء به الصولي تحت عنوان واحد.

وقد حرصت على بيان الرأي النقدي الذي أراه في كل رد أو احتجاج من المرزوقي علي الصولي.

إن تلك الردود من المرزوقي، وهو من أنصار أبي تمام علي الصولي الذي هو من أقدم وأشد أنصاره تعصبا، تضمنت عبارات فيها قسوة وشدة وسخرية، ولا نعرف سببا واضحا لهذا التحامل من المرزوقي على الصولي.

وقد أثبتت الهوامش في آخر البحث، حرصت فيها على إثراء البحث ببعض الملاحظات النقدية والإحالات إلى المصادر والمراجع المهمة، بالإضافة إلى تخريج وتوثيق الأبيات من مصادرها الأساسية، كما ألحقت به ثبنا بالمصادر والمراجع.

مقدمة

الصولي والمرزوقي كلاهما من أنصار أبي تمام؛ فالصولي أبو بكر محمد ابن يحيى بن عبدالله (ت 335هـ) أول شارح لديوانه، وعمل قبله كتاب أخبار أبي تمام، وفيهما انتصار واضح بل مفرط للشاعر. وكذلك المرزوقي أبو علي أحمد ابن محمد بن الحسن (ت 124هـ) الذي شرح مواضع من ديوانه في كتاب سماه (شرح مشكلات ديوان أبي تمام)، ثم رد على عائبي الشاعر وخصومه في كتابه الآخر (الانتصار من ظلمة أبي تمام). والصولي والمرزوقي علما بارزان من أعلام القرنين الرابع والخامس⁽¹⁾، وقد لفت انتباه كثير من الباحثين تلك الردود التي ساقها المرزوقي وسلطها على الصولي، أقول سلطها؛ لأنها تضمنت عبارات فيها قسوة وشدة وسخرية، وهذا أمر غريب يصدر من مناصر للشاعر ضد آخر من أشد مناصريه. وإذا كان المرزوقي ينال من خصوم أبي تمام ومنتقديه بعبارات فيها شيء من الشدة، فإن حظ الصولي كان أقسى وأشد سخرية، والحق أن من الصعب الجزم بسبب لذلك التحامل من المرزوقي على الصولي؛ أقول تحامل؛ لأنه في كثير من المواضع كان يصف الصولي بعبارات، من أبرزها أنه لا يسميه إلا (هذا الإنسان)، وفي موضع آخر يقول (ومن تأمل هذا الكلام وتفكر في إعراب البيت ولفظه بان له من تخليط هذا المفسر ما قضى العجب منه) و(هذا جهل من المفسر) و(هذا التفسير يستحي منه من لا دربة له بالشعر ولا معرفة باللغة).

وكان المرزوقي في كتابه (الانتصار) يروي شرح الصولي لبیت أبي تمام ثم يسوق الرد عليه، ولم تقتصر ردوده في هذا الكتاب على الصولي فقط، بل رد كذلك على عدد من منتقدي شعر أبي تمام؛ ومنهم الآمدي في الموازنة، والجرجاني صاحب الوساطة.

وكأن المرزوقي في ردوده تلك يقدم درسا لأنصار أبي تمام بأن يدققوا في صحة الرواية، وفي شرح المعاني ومدى ملاءمتها لحسن الفهم وصحة المعنى؛ لأنهم إن لم يفعلوا صاروا -كالصولي الذي يراه في شروحه لشعر أبي تمام - أعظم جناية على أبي تمام من خصومه، يقول المرزوقي (وليست جناية هذا

المتأبّد - أي المتوحّش - علي أبي تمام بأعظم من جناية المائل إليه المتقدم ذكره) يقصد الصولي.

كما أن المرزوقي يرى أن الصولي -الذي كان يتباهى بأنه لم يستطع أحد أن يفهم أو يشرح شعر أبي تمام غيره - قد فتح باباً لعائيه بعدم توفيقه في روايته وشرحه لبعض أبيات من شعر أبي تمام.

وكانت ردود المرزوقي على الصولي تدور حول خمسة أمور. إما تصحيح رواية، أو تصحيح إعراب، أو تصحيح تفسير، وشرح للبيت بما يتفق مع سياق الأبيات ومعنى تميل إليه الأفهام والعقول، أو تصحيح معنى البيت بشرح معنى آخر للفظ في البيت يؤدي إلى تصحيح معناه، وبهذا المعنى الجديد لهذه اللفظة يستقيم المعنى العام للبيت ولا يلحقه عيب، أو تصحيح بتفسير مذهب أو خبر، ثم وجدت باقي الردود علي الصولي لا تكاد تختلف في كثير من التأويل والتفسير عما جاء به الصولي فجمعتها تحت عنوان واحد.

وفي موضع واحد وجدت الصولي يتهم أبا تمام باللحن، وهذا موقف عجيب منه، خصوصاً عندما نلاحظ أن أبا العلاء المعري في شرحه لشعر أبي تمام كان يتخرج من اتهام الشاعر بخطأ لغوي أو لحن في اللغة، ويقول عوضاً عن ذلك (ربما سمعه الطائي في شعر قديم)، وقد رد المرزوقي على الصولي بما يخرج قول الشاعر عن اللحن.

وقد استللت ردود المرزوقي تلك من كتاب النظام لابن المستوفي، المبارك بن أحمد الإربلي⁽²⁾، الذي عرفنا دقته وأمانته العلمية وحرصه على أن ينسب كل قول إلى قائله، ووجدته في مواضع من كتابه يوافق المرزوقي في رده على الصولي أو يعارضه وينتصر للصولي، وربما خطأ الاثنين واختار موقفاً آخر، كما قارنت هذه النقول بما جاء منها في شرح التبريزي لديوان أبي تمام وقد ساعدتني في مواضع قليلة على تصحيح بعض العبارات.

وتلك الردود من المرزوقي نقلها ابن المستوفي من كتابه المفقود (الانتصار من ظلمة أبي تمام)؛ ولأن ابن المستوفي لا يترك شرحاً حول بيت من

أبيات أبي تمام إلا ساقه كما هي عاداته؛ فإن كتاب المرزوقي المشار إليه متناثر كاملاً تتوزعه أبيات أبي تمام الواردة في كتاب ابن المستوفي، ولكن هذا الكتاب الفريد (النظام) ما يزال ناقصاً، ولم يعثر إلا على جزأيه الأول والثاني، ولهذا فإن كتاب المرزوقي (الانتصار) سوف يبقى كذلك إلى أن يوفق الله بالعثور على الجزء الثالث من كتاب ابن المستوفي الذي حوى نقولاً مهمة جداً من كتب كثيرة مفقودة، أو ظهور نسخة كاملة من كتاب المرزوقي (الانتصار)، وسوف أعرض الآن تلك الردود من المرزوقي على الصولي موزعة على تلك المحاور التي سبق ذكرها.

أولاً - التفسير بتصحيح رواية البيت

قال أبو تمام⁽³⁾:

رَفْدُوكَ فِي يَوْمِ الْكَلَابِ وَشَقَّقُوا فِيهِ الْمَزَادَ بِجَحْفَلٍ غَلَابٍ
(كامل)

قال الصولي⁽⁴⁾:

(ويروى: «بجحفل كلاب» يقول: لما لقي آباء هذه القبيلة الجيش يوم الكلاب شققوا مزادهم، وصبوا ماءهم، وقالوا: إما أن نظفر وإما أن نموت، ويروى: «كلاب»، وهو جيد، وكلاب: شديد الجراءة على أعدائه، فالكَلْبُ والكلْبُ من هذا).

قال المرزوقي⁽⁵⁾:

وروى بعضهم قوله - وأنشد البيت، وذكر ما قاله الصولي إلى آخره ولم يعين اسمه - ثم قال: انتهى كلامه.

وأقول مستعينا بالله من الخذلان: إنه بدّل ثم أخطأ في تفسير المبدل، وإنما الرواية الصحيحة «بجحفل كاللاب»، وهو جمع لابة ولاب، كما يقال: حاجة وحاج، وساحة وساح، وتشبيه العرب الجيش بالرعان والهضاب والجبال أشهر من أن يحتاج إلى شاهد.

فأما قوله «كلاب: شديد الجرأة» فهو مما لم يعه سمع عن فم، ولا حكاه خلف عن سلف، وأعجب منه اشتقاقه الكلب والكلب منه، لأن الكلب داء يصيب الإنسان وغيره كالجنون قال⁽⁶⁾:

دماؤهم من الكلب الشفاء (وافر)
وقال آخر يشبه نشاط فرسه بالجنون⁽⁷⁾:

كَلْبًا مِنْ حَسِّنْ مَاءٍ مَسَّهُ وَأَفَانِينَ فَوَادٍ مُخْتَبِلٍ
(رمل)

وقد اشتق من الكلب واحد الكلاب أبنية كثيرة، فقل: مُكَلَّبٌ وكَلَّابٌ لصاحب الكلاب، وقيل: تكالب الرجال إذا تشاتما وتواثبا، والأصل: فتشابهها بالكلاب، وقيل: كالب فلان فلانا، قال أبو تمام:

كَانَ الزَّمَانُ بِكُمْ كَلْبًا فَعَادَرَكُمْ بِالسِّيفِ وَالذَّهْرُ فَيَكُمُ أَشْهُرُ الْحُرُمِ⁽⁸⁾
(بسيط)

ويقال: كَلَبَ الشتاء: إذا اشتد برده، ومن أسجاعهم:

إذا طلع القلب جاء الشتاء كالكلب

وإلى ما ذهب إليه لم يسمع ولم يستعمل⁽⁹⁾.

ورواية المرزوقي أقرب إلى مذهب أبي تمام الذي يؤثر البديع ويختاره في نظمه.

2 - قال أبو تمام⁽¹⁰⁾:

أَمِنْ الْجَيْبِ وَالضُّلُوعِ إِذَا مَا أَصْبَحَ الْغَشُّ وَهُوَ دِرْعُ الْقُلُوبِ
(خفيف)

قال الصولي⁽¹¹⁾:

(ويروى «رَدْعُ القلوب» أي صيغ القلوب، وليس بشيء. والأول أجود، وهو «درع القلوب»).

قال ابن المستوفي:

قال المرزوقي في كتاب الانتصار:

(ثم⁽¹²⁾ قال: معنى قوله: «درع القلوب» أي لباسها، والذي يدفع به الإبانة عنها فتحجبها دونها فكأنها سلاحها وجنتها).

قال المرزوقي: (وصف الممدوح بسلامة الصدر، ونقائه من الغش إذا فسدت القلوب، فهو مثل قوله⁽¹³⁾):

حامي الدمار، على مُحافَظَةِ الدِّ جُلَى، أَمِينُ مُغَيِّبِ الصَّدْرِ

(الكامل)

فأما قوله: «آمن» أي: ذو أمن، كما يقال: أنس أي ذو أنس، وأهل ذو أهل.

فأما قوله «درع القلوب» فتصحيح، والرواية «درع القلوب» ويحتمل وجهين أحدهما: أن يكون أراد بالردع: النكس، فيكون المعنى: أصبح الغش، وهو داء القلوب ومرضاها، وقيل: شر الداء الرداع، وهو النكس، وهذا كما كنى عن المرض بالنفاق، قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾⁽¹⁴⁾، ويقال رُدع الرجل فهو مردوع، والآخر: أن يكون الردع اللطخ بالزعفران والخلوق، فيكون المعنى: أصبح الغش وهو خلوق القلوب وطيبها، ويقال: قميص مُرَدَّع، أي فيه أثر من زعفران وطيب، وهذا بين ظاهر).

وقال ابن المستوفي عقبه: (ورواية س: درع القلوب)، ولم يعرف هذا الرمز (س) قبل ذلك، على أن محقق شرح التبريزي لديوان أبي تمام أشار إلى هذه الرواية في الهامش وأنها وردت في هامش نسخة (ب) وهامش نسخة (ن)، وعدت إلى نسخ أخرى مخطوطة لديوان أبي تمام، فلم أجد هذه الرواية (رَدع) ولهذا فإنني أرجح أن الرواية الصحيحة (دِرْع القلوب)، وهي رواية لا تعيب البيت، وقد تكون أقرب إلى مذهب الشاعر، فهو يقول: إذا كان الغش والنفاق قد صار مانعا من معرفة حقيقة نوايا الناس كالدروع التي تمنع وتحمي ما وراءها، فإن هذا الممدوح نقي الصدر من الغش، لا يحتمله بين أضلاعه كما يحتمله غيره.

3 - قال أبو تمام⁽¹⁵⁾:

وَمُعْتَرِكٍ لِلشَّوْقِ أَهْدَى بِهِ الْهَوَىٰ إِلَى ذِي الْهَوَىٰ نُجَلَّ الْعَيُونِ رَبَّائِبًا

(طويل)

قال الصولي⁽¹⁶⁾: (شبه موضع اجتماعه مع حبايبه وملاعبته لهن بمعترك، وهو موضع محاربة، ثم احترس بحذقه فقال: للشوق، أي ليس بمعترك حرب، «أهدى به» الهاء للمعترك والهوى، يعني أنه ساعده الهوى والحب، وقوله: «إلى ذي الهوى» يعني نفسه، و«نُجَلَّ العيون» أراد سعة عيونهن، وعين نجلاء: واسعة، الربائب: جمع ربيبة وهن الأوانس).

وقال المرزوقي⁽¹⁷⁾:

(الرواية «أهدى به الكرى إلى ذي الهوى»، ولو كان أبو تمام ساعده الهوى وعاین المحبوب لم يكن يقول: «ومعترك للشوق»، ولو كانت الرواية كما زعم لم يكن لقوله: «أهدى به الهوى» فائدة، لأن الزيارة إذا أمكنت، واتفقت فرصة الالتقاء بين المحبين إذا انتهزت لا يكون من فعل الهوى فتجعل الإهداء له، ومع ذلك فترار الهوى يشين البيت وهو بمعنى واحد، وإذا رويت «أهدى به الكرى إلى ذي الهوى» سلم البيت من العيوب كلها، وجاد وحسن، وهذه الطريقة ليست مخالفة لقوله:

نَمَ فَمَا زَارَكَ الْخِيَالَ وَلَكِ نَكَّ بِالْفَكْرِ زُرْتَ طَيْفَ الْخِيَالِ⁽¹⁸⁾

(خفيف)

وإن كان جعل إهداء «نجل العيون» للكرى، لكنهم بحذقهم يغيرون المعارض، وإن كانت تختلف، على معنى واحد، وناهيك في وصف الخيال أبو عبادة البحري، فلقد عدت له أكثر من مائة موضع، يخيل لك في كله أو أكثره أنه أبدع فيه، ولم يطر بجنبه ما مضى له، وقد أخذ هذه اللفظة من أبي تمام في موضع فقال⁽¹⁹⁾:

إِذَا مَا الْكَرَى أَهْدَى إِلَيَّ خِيَالَهُ شَفَىٰ قَرْبُهُ التَّبْرِيحَ أَوْ نَقَعَ الصَّدَىٰ

(طويل)

فأما قوله «معترك للشوق»، فالمراد به مزدحم شوق، والليل جلاب للهموم، ولذلك قال بعضهم: «يجمعني والهم بالليل جامع»⁽²⁰⁾.

قال المبارك بن أحمد:

(الرواية ما رواه الصولي، وسياق اللفظ في البيتين يدل على صحته، إذ وصف الليالي بالقصر، وتشبيهها في الحسن بالكواكب لا يكون إلا ليلاً مع معاناة، وقوله: «إن الزيارة إذا أمكنت لا يكون من فعل الهوى» غلط، بل لا يكون إلا من فعل الهوى، ألا ترى إلى قوله⁽²¹⁾:

وما زرتكم عمداً ولكنّ ذا الهوى إلى حيث يهوى القلب تهوى به الرجلُ
فأراد أبو تمام أن الهوى حمل هؤلاء النجل العيون الرئائب على أن زاروه).

وما عتّب به المبارك بن أحمد أقرب إلى مراد أبي تمام، وتؤيده الأبيات التالية لهذا البيت، والتي وصف فيها الليالي بالقصر وأنها كالقواكب حسناً.

4 - قال أبو تمام⁽²²⁾:

دعيني على أخلاقي الصمّ للتي هي الوفرُ أو سربُ ترنّ نواذبُه
(طويل)

قال الصولي⁽²³⁾:

(وروى: «كليني إلى أخلاقي الصم للتي»، وروى «دعيني إلى أخلاقي الصم⁽²⁴⁾ للتي» وروى «الغرر التي» و«الغرلتي»، والصم: الشداد، ويروي «الصم للتي»، وهي جمع صامل، وهو: الصلب الشديد).

وقال المرزوقي⁽²⁵⁾:

(وروى بعض المحترفين في التعصب له قوله:

دعيني على أخلاقي الصمّ للتي هي الوفرُ أو سربُ ترنّ نواذبُه
(طويل)

وقال: ويروى «كليني إلى أخلاقي»، والصمل الشداد الصّلاب، واحدها صامل، وأنشد:

تري جازريه يُرعدان ونارُهُ عليها عَداميلُ الهشيمِ وصاملُهُ⁽²⁶⁾

(طويل)

يقول: دعيني على ركوب هذه الشدائد التي هي الوفّر، أو إلى سرب ترن نواديه، يقول: أو أهلك فيندبني السرب انتهى كلامه).

قال الشيخ رحمه الله: (الرواية: «ذريني على أخلاقي الصم للتي هي الوفّر أو سرب»، والمعنى أن العاذلة قالت له: إنك لقاسي القلب أصم الأخلاق لا تحسن الرجوع والعتبى، ولا ينفع فيك المداراة والرقى؛ لحرصك على ما تؤمله من الغنى، وقلة فكرك فيما يخشى عليك من الردى، فقال أبو تمام: دعيني على ما بي من القسوة، وسوء الإجابة، وقلة الاكتراث للخصلة التي تؤديني إما إلى الغنى واليسار فتتحقق الآمال، وإما إلى التلف والهلاك فيندبني النساء. وإنما قسم الكلام، وفسر السبب على حسب ما رأى من حال العاذلة، وما شاهد من إشارتها إلى المرغوب فيه بزعمها، والمرهوب منه لسوء ظنها، فهذا قريب من فهم من سلم طبعه، ولم يملكه الخذلان، على أنني متعجب من هذا الإنسان، كيف استحسن أن يكون «هي الوفّر» من صفة الأخلاق، وليست الأخلاق الوفّر، وكيف جرّ «السرب» عاطفا له على «أخلاقي» حتى قدره بقوله «أو إلى سرب»).

وعند مقارنة شرح الصولي الذي بين أيدينا بما نقله المرزوقي في صدر كلامه، نجد أن بعض العبارات وردت فيه، وهي رواية (كليني...) و(الصمل للتي)، وباقي الشرح والتعليق لم يرد، وقال محقق شرح الصولي: (وكما يبدو أن للصولي تفسيراً لم يذكر في كافة النسخ)، وأرى أنه لو أضاف (التي بين أيدينا) على قوله (في كافة النسخ) لتحزّز من التعميم، فقد تكون تلك العبارات واردة في نسخة من شرح الصولي لم تصل إلى المحقق.

5 - قال أبو تمام⁽²⁷⁾:

هَمْ سَرَى ثَم أَضْحَى هِمَّةً أُمَمًا رَاحَتْ رَجَاءً وَأُمِسَتْ وَهِيَ لِي نَشْبُ
(بسيط)

قال الصولي⁽²⁸⁾:

(كنت مهتماً بالليل فأسريت إلى هذا الممدوح، فأصبحت وهمي قد صار همة، ثم أضحيت وقد صارت الهمة رجاءً لهذا الممدوح قبل لقائه، ثم أمسيت وقد لقيته وهي نشب، أي مال).

قال المرزوقي⁽²⁹⁾:

(ومما جنى عليه قوله - وأنشد البيت برواية الصولي - : هكذا رواه بعض المدعين لهذا الشعر، وذكر أن المعنى - وساق شرح الصولي السابق - قال أبو علي:

هذا البيت إذا تأملت تقاسيمه تبينت حسننها واستقامتها لكنه بدله، والرواية الصحيحة⁽³⁰⁾:

هَمْ سَرَى ثَم أَضْحَى هِمَّةً أُمَمًا رَاحَتْ رَجَاءً وَأُمِسَتْ وَهِيَ لِي نَشْبُ
فانظر كيف نقل الهم وهو مصدر هممت، أو واحد الهموم، في معارضة واختلاف أحواله في أطراف ليله ونهاره، وكيف عَقَّبَ السرى بالإضحاء، والرواح بالإمساء، وكما جعل الهم همة هاهنا عكسه في موضع آخر⁽³¹⁾:

لَمَّا مَخَضْتُ الْأَمَانِيَّ الَّتِي اخْتَلَبُوا عَادَتْ هُمُومًا وَكَانَتْ قَبْلَهُ هِمَمًا
(بسيط)

واستعارة المخض لاقتراحه بالحلب في الأماني أحسن منه في قوله⁽³²⁾:

حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السَّنِينَ لَهَا مَخَضَ الْبَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحِقَبِ
(بسيط)

وإن كان يُحَسِّنُهُ ثَمَّ ذَكَرَ الزُبْدَةَ مَعَهُ أَيْضًا، فَأَمَّا الْمَصْرَاعُ الثَّانِي فَقَدْ أَعَادَ مَعْنَاهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ⁽³³⁾:

فتواردتكَ وإنَّها لرسائلٌ وصدرنَ عنكَ وإنَّها لفوائدٌ
(كامل)

وأخذ هذا بعض أهل الزمان بلفظه فقال :

كُنَّا وِردْنَا وِكلُّنَا أَمَلٌ فَقَدْ صَدَرْنَا وِكلُّنَا نِعَمٌ⁽³⁴⁾

(منسرح)

اختار المرزوقي رواية (راحت رجاء) للهروب من تكرار كلمة (أضحى) في بيت واحد، وإن كان اختياراً موفقاً إلا أنني لم أجد ما يعضده في روايات البيت .

قال أبو تمام⁽³⁵⁾ :

6 - وَيَغْدُو وَيَسْتَثِيبُ بِلَا نَوَالٍ وَنَيْلُكَ كُلُّهُ لَا لِلثَّوَابِ

(الوافر)

قال الصولي وروی (وأنت فقد تنيل بلا ثواب)⁽³⁶⁾ :

(ويرويه قوم «وأكثر ما تنيل بلا ثواب»، فعلى هذه الرواية أن الأكثر كذا بغير ثواب، وقد ينيل للثواب وهو قليل، وهذا خطأ، والصواب الأول).

قال أبو علي المرزوقي⁽³⁷⁾ :

(إن الذي يزعمه هرب منه في رواية من يروي: «وأكثر ما تنيل بلا ثواب»، وهو حاصل في رواية نفسه؛ لأن قوله «وأنت فقد تنيل بلا ثواب» يقع منه في النفس أنه قد ينيل للثواب كثيراً، وقد ينيل بلا ثواب، وهذا شرٌّ مما أنكره من قوله: «وأكثر ما تنيل بلا ثواب»، ولا أدري ما الذي أحوجه إلى القول بفحوى الخطاب، وهو يرى العرب يستعملون القلة ويريدون النفي، والكثرة ويريدون الدوام تقول: قلما يفعل زيد كذا، والمعنى أنه لا يفعل، وتقول في ضده: كثر ما يفعل زيد، يريدون الاستمرار، وقد فسّر قول الشاعر⁽³⁸⁾ :

فإن أكَ في شراركُم قليلاً فإنِّي في خيارِكُم كثيرٌ

(وافر)

على أن المعنى: إن لم أعدد في شراركم، فليس لكم خيار غيري، وإذا كان كذلك، فالرواية الصحيحة:

«وأكثر ما تنيل بلا ثواب»، وإنما يفضل الممدوح وهو محمد بن الهيثم على أبي صالح بن يزداد، فتعريضه به، أي: إذا كان ذلك يطالب الثواب بلا نائل، فإنك تنيل ولا تطلب الثواب. على أن طلب الحمد من المنعم ليس بعيب، وإن كان يحسن التغميض في استيفاء الشكر، وترك تدقيق المحاسبة فيه، وقد يعبد الله عز وجل بشكر نعمته، وهو واجب في عقل كل عاقل فاعلمه).

ورواية المرزوقي في رأيي أرجح من رواية الصولي ورواية التبريزي التي هي أيضا رواية ابن المستوفي؛ لأنها أقرب إلى تصوير الواقع، فلا يعقل أن يكون نبهه كله دون ثواب، فهي مبالغة تجعل الممدوح لا يثاب على عطائه.

وقد ساق التبريزي معظم التعليق السابق للمرزوقي، وهو كعادته يتصرف في التعليق بالحذف أو الاختصار، على عكس فعل ابن المستوفي الذي يحرص على نقل كلام الشارح كله وإذا ترك شيئا أشار إلى ذلك.

7 - قال أبو تمام⁽³⁹⁾:

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ فِيكَ خَلَاتِقًا أَمْسَى إِلَيْهِنَّ الرَّجَاءُ مَفْوُضًا
(كامل)

وروى الصولي (أمسى إليك بها الرجاء مقوضا) بالقاف وقال⁽⁴⁰⁾:

«مقوضا» أي تُقَوَّضُ أبياته ليصير إليك، وهذا مثل).

قال المرزوقي⁽⁴¹⁾: - وساق البيت على رواية الصولي، ثم تعليق الصولي السابق عليه -:

(الرواية «أضحى إليك الرجاء مقوضا» بالفاء؛ لأن هذا الموضع موضع تسليم الأمر واطراح الاختيار، والمعنى لا يحسن إلا به، وقد قال في قصيدة أخرى يكل الأمر إلى الممدوح ككلمته هنا⁽⁴²⁾:

برئت من الآمال وهي كثيرة إليك وإن جاءك حُذْبًا لَوَاغِبًا
(طويل)

ويشهد لما قلناه ما قبله، وهو⁽⁴³⁾:

قَدْ كَانَتْ الْحَالُ اشْتَكَّتْ فَأَسْوَتْهَا أَسْوَأَ أَبِي إِمْرَارَهُ أَنْ يُنْقَضَا
مَا عُذَرَهَا إِلَّا تُفَيِّقَ وَلَمْ تَزَلْ لِمَرِيضِهَا بِالْمَكْرُمَاتِ مُمَرَّضَا

ألا ترى كيف بين اتصاله بجنبته وتحرمه بخدمته⁽⁴⁴⁾، وانتعاشه بمكرمته، وأن ميلاد المعرفة بينهم متقادم، وميقات القصد إليه غير متقارب).

ورواية المرزوقي، وهي كذلك عند التبريزي، أوجه من رواية الصولي؛ فرواية الصولي (مقوضا) وشرحه لها بأن الرجاء تقوُّض أبياته وخيمه ليصير إليك، ليس لازما لمعنى العبارة، فهي تحتل معنى هو أقرب إلى الذم، أي كأن الرجاء قد قوض أبياته وخيمه يأسا من عطائك.

8 - قال أبو تمام⁽⁴⁵⁾:

مَا السَّبْقُ إِلَّا سَبْقُ يُحَازُ عَلَى جَوَادٍ قَوْمٍ لَمْ يَجْرِ فِي طَلْقِكَ
(منسرح)

قال الصولي⁽⁴⁶⁾:

(كذا رواه أبو مالك، وأنكر سائر الروايات، وقال معناه: ما السبق الذي يعتد به إلا كما يسبق جواد لم يسر في الجود تابعا لك، ومعنى «يحاز على جواد» يملك على جواد).

قال المرزوقي⁽⁴⁷⁾:

(وروى بعضهم قوله - وأنشد البيت، وذكر ما قاله الصولي - ، وقال: لا أدري قبل أن ينظر في البيت ماذا يقتضي لفظه، وكيف تحسن روايته، ومن أين علق اختياره بأن يكون المعنى: أنه ليس السبق الذي يعتد به إلا سبق الجواد غير تابع له في الجود، ولم إذا كان غير تابع للممدوح اعتدَّ بسبقه؟، ومن أين يصير هذا مدحا للمخاطب؟، فإن الاختيار يتعلق بالشيء عند النقد إذا وجد زائدا على غيره، داعيا إلى نفسه، منفردا⁽⁴⁸⁾ بما يختص به عما سواه، والرواية الصحيحة «ما الستر إلا على ستر يحاز على»، وقد روى «يُمَدُّ على»، والمعنى:

أن جياذ الأقوام وعتاقهم إذا طلبوا شأوا هذا الممدوح، وجروا في ميدانه وطلقه، افتضحوا، فليس الستر التام إلا سترًا ممدودًا على جواد قوم أعفى نفسه عن مجارة الممدوح ومتابعته، فيجري اسم الجواد عليه، وتسلم دعواه من الاعتراض المبطل والكشف الفاضح، وهذا ظاهر).

ورواية المرزوقي تزيد المعنى تعمية، ولا تكشفه، وما الذي يجعل (الستر) يصبح (السبق)؟ كما أن شرح الصولي لذلك البيت لم يكن موفقًا فيه، والمعنى عند التأمل كما هي عادة أبي تمام في معانيه التي تدعو قارئها أو سامعها إلى التأمل: لا يستطيع أحد أن يجاريك أيها الممدوح في الكرم والندى والعطاء، وهذا المعنى صاغه أبو تمام مستخدمًا الكناية والاستعارة، فلا يمكن أن يسبق أحد الممدوح في الكرم إلا عند أولئك الذين لم يعرفوا هذا الممدوح ولم يتعرضوا لمنحه وعطاياه، وهذا السابق عندهم عندما يقارن بينه وبين عطايا الممدوح، تنتفي عنه هذه الصفة فيصبح مسبوقًا لا سابقًا، وأرى أن رواية الصولي أوجه وأكثر اتصالًا بسياق الأبيات.

9 - قال أبو تمام⁽⁴⁹⁾:

يُرْقَى وما هُوَ بالسَّليم وَيُعْتَدِي دُونَ السِّلَاحِ سِلَاحَ أَرُوعَ مُمْلَقٍ
(كامل)

قال الصولي⁽⁵⁰⁾ ورواه (سلاح أروع مملق):

(يقول: صاحبه إن طَلَبَ لَحَقَّ، وإن طُلِبَ لم يُلْحَقْ، فهو سلاح له، وإن لم يكن معه سلاح، و«مملق» قد لبس اليلمق وهو القباء⁽⁵¹⁾).

قال المرزوقي⁽⁵²⁾:

(وروى بعضهم في صفة الفرس «وأنشد البيت، وذكر ما قاله الصولي» وقال: «اليلمق» معرَّب ولا فعل له، والرواية «أروع مملق»، وهو الفقير، يريد أنه يستعان به على العدو وعلى الدهر، فهو سلاح للمحارب لدفع المكاره والآفات، وآلة للمحتاج عند التكسب وجميع الحالات، فإن شاء غزا به، وإن شاء انتقم، وإن شاء صاد به، وقد جاء في القصيدة⁽⁵³⁾:

دَانِي ثَرَى يَدٍ مِنْ رَجَاءِ الْمُمْلَقِ

ولا يحصل بتكررهما إيطاء، لأن أحدهما معرفة بالألف واللام والآخر نكرة فاعلمه).

وقال ابن المستوفي :

(في بعض النسخ «سلاح أروع ما لُقي»، فيجوز في «لقي» ضم اللام وفتحها، وهذه الرواية أحسن من رواية من روى «مملق»، ويكون المعنى: أن هذا الأروع ينوب الفرس له مناب السلاح ما لقي أعداءه، وموضع «ما لقي» نصب على الظرف، يقال: هذا ينفعل ما بقيت، أي: طول بقائك، ومن تأمل غرض الشاعر علم أن رواية من روى «أروع مملق» خطأ وتصحيف).

هذه الرواية الأخيرة التي رواها ابن المستوفي أوجه، وتخرج البيت من عيب الإيطاء الذي أخذه عليه بعض شراحه⁽⁵⁴⁾.

10 - قال أبو تمام⁽⁵⁵⁾:

بِالْقَائِمِ الثَّامِنِ الْمُسْتَخْلَفِ أَطَّادَتْ قَوَاعِدُ الْمُلْكِ مُمْتَدًّا لَهَا الطُّوْلُ

(بسيط)

قال الصولي⁽⁵⁶⁾:

(«أطَّادَتْ» ثبتت، أصله من «أَطَدَ يَأْطِدُ» إذا ثبت).

قال المرزوقي⁽⁵⁷⁾:

(فسر - يعني الصولي - «أطَّادَتْ» على أن معناه: ثبت، والرواية الصحيحة «اتطدَّت» وهو افتعل من تطد، فأبدل من الواو تاء ثم أدغمها في تاء «افتعل»، وعلى هذا قولهم: اتقى واتزن واتعد وما أشبهه، وقد قال أبو تمام في موضع آخر⁽⁵⁸⁾:

مَكْرًا بَنَى رُكْنَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ وَطَدَ الْأَسَاسَ عَلَى شَفِيرِ هَارٍ

(كامل)

فأما «اطَّادَ» فأظن روايته تحذلق فيه، وهو خطأ؛ لأنه إن جُعل «افتعل» من «الطَّادَ» مهموزًا فإنه لا يعرف، وإن جُعل «تفاعل» من «وطد» لم يصح؛ لأن

أصله يجيء «تواطد»، ولو قدر إدغام التاء فيما بعده وقد أبدل منه فكان يجيء «اتاطد»، فإن قيل: ما يُنكر أن يكون بناؤه على المقلوب من «وطد» وهو «توطد»؛ لأنه قد جاء، والدليل عليه قول القطامي (59):

ما اعتَادَ حُبُّ سَلِيمِي حِينَ مُعْتَادٍ وَلَا تَقْضَىٰ بَوَاقِي دَيْنِهَا الطَّادِي

(بسيط)

لأن أهل اللغة قالوا فيه «الواطد»، فنقل الفاء إلى موضع اللام، فقال «طدى» فهو «طادٍ»، فيكون «اطأدت» مبنياً على هذا المقلوب دون الأصل، قلت:

إن جعلناه على ما قلت «افتعل» جاء «اطدى»، كما يجيء من «طلب» «اُطْلَب» ومن «طرح» «اُطْرَح»، وإن جعلناه على غير هذا، وقلنا بناؤه «تفاعل» مثل «تدارك» من «أدرك» يكون «تطادى»، فإن رمت الإدغام فيه كما رمت في «تدارك» (60)، وقلت «أدارك» جاء «اطأدى» بالألف، وفي البيت إنما هو بالهمز، فإن قيل: ما ينكر أن يكون أبدل من الألف همزة كما قال كثير (61):

وَالأَرْضُ أَمَّا سُوْدُهَا فَتَجَلَّلَتْ بَيَاضاً وَأَمَّا بِيْضُهَا فَادْهَامَتْ

(كامل)

يريد «ادهاًم»، فأبدل من الألف همزة وحركها، قلت: هذا الذي ذكرته إنما يفعلونه إذا التقى ساكنان: الألف والحرف الأول من المدغم الذي بعده، وفي قوله «اطأدت» لم يحصل ساكنان، فيهربوا من اجتماعهما، ويتكلفوا ما ذكرت، وإذا كان الأمر على هذا لم يجئ إلا «اتأدت» فاعلمه إن شاء الله).

وقد كان شرح أبي العلاء الذي نقله التبريزي فيه بعض من تعليق المرزوقي، ولكن أبا العلاء على عادته في ألا يخطئ أباً تمام يقول: (ويجوز أن الطائي سمع «أطاد» في شعر قديم فاستعمله).

وجاء في هامش شرح التبريزي: في هامش س: (ويروى: اعتدلت قواعد)، وهذه الرواية تخرج قول أبي تمام من الخطأ الذي ينسبه له منتقده.

11 - قال أبو تمام⁽⁶²⁾:

ويزهَى له قومٌ ولم يُمدحوا به إذا مَثَلَ الرَّاي به أو تَمَثَّلَا
(الطويل)

قال الصولي⁽⁶³⁾:

«إذا مثل» يريد إذا ركب المماثلة من الشعر، وقد فسرناها، وفسرنا
المجئس والمطابق، ويكون أيضا إذا ضرب الأمثال فيه).

قال المرزوقي⁽⁶⁴⁾:

(وروى بعضهم قوله:

«ويزهَى له قوم...») وأنشده مشددا: «مَثَل»

وقال⁽⁶⁵⁾: ثم قال: (إذا مَثَل) يريد: إذا ركب المماثلة من الشعر،
والمماثلة أن تتكرر اللفظة في البيت من غير معنى؛ لأنه إذا تغير المعنى فيهما
تكون مجانسة لا مماثلة.

قال الشيخ⁽⁶⁶⁾: التمثيل والتجنيس لقبان لنوعين من الصنعة في الشعر،
وقد اجتماعا في بيت واحد لأبي تمام وهو⁽⁶⁷⁾:

كم نيلَ تحتَ سناها من سنا قَمَرٍ وتحتَ عارضِها من عارضِ شَنَبِ
(بسيط)

لأن المراد بالسنا: الضوء في الموضعين، فكأنه مَثَل اللفظ، لأن الثاني
مثل الأول، وبالعارض شيئين، وكأنه جَسَّ اللفظ، فصَيَّره لنوعين وجنسين،
فالعارض الأول: يعني به عارض الحرب، وأصله في السحاب يعرض في ناحية
من نواحي الجو، قال الله تعالى: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ﴾⁽⁶⁸⁾. والثاني: الشعر،
وأصله ما يعرض من الأسنان عند الضحك أو الكلام، والرواية في البيت «مَثَل»
بالتخفيف، والمعنى: إذا انتصب الراوي به في مجلس منشدا له كله، أو متمثلا
ببعضه، والمائل هو القائم المنتصب يقال: مثل النخل مثولا، فأما «مَثَل»
بالتشديد فلا يحسن هنا، بدلالة أن التمثيل إنما يكون من فعل القائل للشعر لا

الراوي له، فكما لا يحسن أن يروى «إذا جنَّس الراوي له» أو «طبق الراوي له» من حيث كان التجنيس والتطبيق له من صنع القائل للشعر لا المنشد له، كذلك لا يحسن أن يروى «إذا مثَّل» بالتشديد، وهذا بيِّن، وللصناعات ألقاب كثيرة، ليس هذا موضع ذكرها فاعلمه).

قال ابن المستوفي:

(وأظن ما حكاه المرزوقي أولاً هو قول الصولي، فإنه قال: «وساق شرح الصولي السابق»).

والبيت عند التبريزي على رواية المرزوقي (مَثَّل) بدون تشديد، وأورد التبريزي معظم شرح المرزوقي السابق دون عزو. ومن البَيِّن هنا صحة رواية المرزوقي وأنها تصوب المعنى.

ثانياً - التفسير بتصحيح الإعراب

1 - قال أبو تمام⁽⁶⁹⁾:

وَعَهْدِي بِهَا إِذْ نَاقِضُ الْعَهْدِ بَدْرُهَا

مُرَاحُ الْهَوَىٰ فِيهَا وَمَسْرُحُهُ الْخِصْبُ

(طويل)

قال الصولي⁽⁷⁰⁾:

(هذا مثل، يقول عهدي بها، ومن أحبه فيها كأنه بدر لها، وهو ناقض للعهد، «مراح الهوى فيها ومسرحه» يقول: فيها همتي كلها، وصير لهواه مراحاً ومستراحاً، فالمراح ما تلقاه ليلاً كقول النابغة:

وَصَدْرُ أَرَاخِ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ⁽⁷¹⁾

(خفيف)
ومسرحه ما كان نهاراً، لأن السائمة تسرح بالنهار، فيقول: جمع هواي في ليلي ونهاري بدر هذه الدار الناقض العهد، وقال: «الخصب»: أي هواي كثير ليس بالقليل).

قال المرزوقي أبو علي - وذكر هذا الشرح بأجمعه⁽⁷²⁾:

(من تأمل هذا الكلام وفكر في إعراب البيت ولفظه بان له من تخطيط هذا المفسر ما قضى العجب منه، فقله: «ناقض العهد» مبتدأ، و«بدرها» خبره، وهما جملة أضيف «إذ» إليها وشرح بها، و«إذ» ظرف لقله «وعهدي»، و«مراح الهوى» مبتدأ، و«مسرحه» عطف عليه و«الخصب» صفة له، و«فيها» خبر المبتدأ، والمعنى عهدت هذه الدار حين بدرها ناقض العهد مراح الهوى ومسرحه الخصب فيها، أي: كانت الدار وهي مأهولة بسكانها مرتع الهوى الخصب فيها، ويقال: سرحت الماشية بالغداة وأرحتها بالعشي، والمسرح والمراح الذي يقع فيه الفعل، وهذا كما سماها في موضع آخر «ميدان لهوى»، فقال⁽⁷³⁾:

أَمِيدَانْ لَهْوِي مِنْ أَتَاحْ لَكَ النَّوِيْ
فَأَصْبَحَتْ مِيدَانْ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
(خفيف)

وفي طريقته قوله في أخرى⁽⁷⁴⁾:

قَدْ عَهْدْتُ الرُّسُومَ وَهِيَ عُكَاطُ
لِلصَّبَى تَزْدَهِيكَ حَسَنًا وَطِيْبَا
أَكْثَرُ الْأَرْضِ زَائِرًا وَمَزُورًا
وَصَعُودًا مِنَ الْهَوَى وَصُبُوبَا
(خفيف)

فإذا كان كذلك، فقله في تفسيره: «وجمع الهوى في ليلي ونهاري بدر هذه الدار» كلام لم يترتب على ما في البيت، وقوله في «الخصب» أي: هواء كثير، ذهاب عن الطريق وعدول عن الصواب).

يريد المرزوقي أن يقول إن قول الشاعر: (مُراحُ الهوى فيها ومرتعه الخصب) جملة مستأنفة، وقد فصل هذا المعنى ووضحه في كتابه شرح مشكلات ديوان أبي تمام، (تحقيق د. عبدالله الجربوع، مكتبة التراث، مكة المكرمة 1986م ص 168).

2 - قال أبو تمام⁽⁷⁵⁾:

كَانَ شَوْكُ السَّيَالِ حُسْنًا فَأَمْسَى
دُونَهُ لِلْفِرَاقِ شَوْكُ الْقَتَادِ
(خفيف)

قال الصولي (76):

(شبه ثغرها بشوك السيال لصغره وبياضه، فلما فارقت صار هذا الثغر شوك قتاد عليه، قال الأعشى (77):

باكرتها الأعراب في سَنَةِ النَّوِّ م فتجري خلالَ شَوْكِ القَتَادِ
(خفيف)

قال أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (78):

(وروى هذا الإنسان في هذه القصيدة قوله: «وأشد البيت» بنصب «شوك القتاد» وقال في تفسيره «وساق تفسير الصولي».

قال الشيخ أدام الله عزه:

أما ذكره الصغر في تشبيه الثغر بشوك القتاد فلا فائدة فيه؛ لأن الأسنان إذا كانت كالشوك في الصغر فإنها لا تستحسن، وقد كفى بيان (79) الغرض في التشبيه به قول امرئ القيس (80):

منابته مثل السدوس ولونه كَشَوْكِ القَتَادِ فهو عَذْبٌ يَفِصُّ

(طويل)

وأما نصبه «لشوك القتاد» فليس بجيد، ولو قصد ذلك، لكان قوله «دونه» لا فائدة فيه، وإنما الرواية برفع الشوك، على أن يكون اسم «أمسى»، و«دونه» في موضع الخبر، والمعنى: كان ذلك الثغر حسنا نقيا في عين المحب كشوك السيال، فلما وقع الفراق وشط المزار، وتناءت الديار، حال دون هذا العاشق ودون ذلك الثغر من أجله شوك القتاد، وهذا قريب، ومما يؤثر من كلامهم: لأفعلن كذا ولو حال دونه جمر الغضا وشوك القتاد).

لا أرى أن الصولي يريد بصغر أسنانها عندما فسر تشبيه الشاعر لها بشوك السيال الصغر المذموم، بل هي حسنة كحسن شوك السيال. ورواية المرزوقي بنصب (شوك القتاد) أوجه في رأيي، وعليها جاءت رواية التبريزي وابن المستوفي وقال: (الذي عليه المعنى أن هذا الثغر في الحسن كشوك السيال، وهو من العضة له شوك يشبه به الثغر، فلما فارقتنا لم نصل إليه، فكان شوك

الفتاد دونه، وهذا إنما يضرب مثلاً في الشيء الذي يتعذر الوصول إليه للمشقة دونه).

ثالثاً - شرح معنى آخر للفظ في البيت يؤدي إلى تصحيح معناه
1 - قال أبو تمام⁽⁸¹⁾:

ويومٍ أمام المُلْكِ دَحْضٍ وَقَفْتُهُ ولو خَرَّ فيه الدينُ لَانْزَالَ كَاتِبُهُ
(طويل)

قال الصولي⁽⁸²⁾ - وروى (لانهال كاتبه) - :

(يقول: لو هزم فيه المسلمون لانهال، أي لضاع الإسلام، وهذا مثل).

وروى المرزوقي شرح الصولي وفيه زيادة، وجاء شرحه كالتالي⁽⁸³⁾:

(يعني: لو انهزم فيه المسلمون لضاع الإسلام، و«انهال كاتبه» أي: انهال رمله، وهذا مثل) انتهى كلامه.

قال الشيخ رحمه الله⁽⁸⁴⁾:

هذا التفسير يستحي منه من لا دربة له بالشعر، ولا معرفة له باللغة، والكاتب: أصل العنق، وهو موضع الرمح قدام المنسح⁽⁸⁵⁾، ويقال له من الحمار «السياء»، وقال النابغة⁽⁸⁶⁾:

لَهْنٌ عَلَيْهِ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا وُضِعَ الْخَطِيُّ فَوْقَ الْكَوَاثِبِ
(طويل)

وكذلك «كاتبة الطبي»، ومنه قولهم: ارم الصيد فقد أكتبك، أي: أمكنك من كاتبه، وهذا كما قالوا: أفقر، أي: أمكنك من فقاره، وقد كنى عن الكاتب بموضع الرمح زهير فقال⁽⁸⁷⁾:

بَذَى مَيْعَةٍ، لَا مَوْضِعَ الرُّمَحِ مُسْلِمٍ لِبَطْءٍ وَلَا مَا خَلَفَ ذَلِكَ خَاذِلُهُ
(طويل)

أراد أن أعضاء الفرس متعاونة غير متخاذلة، ومعنى بيت أبي تمام: أنك

وقفت قدام الملك تذبُّ عنه في منزل، ولو سقط الدين فيه لاندق عنقه، والرواية المشهورة «لانزال كاتبه»، ويقال: زلته فانزال، وعلى ذلك فُسِّر قوله⁽⁸⁸⁾:

ما بالها بالليل زال زوالها

أي أزال الله زوالها، وقال ذو الرُّمَّة⁽⁸⁹⁾:

... زيلَ منها زويلها

وقد روى «لأنهد كاتبه» وهو في معنى لانزال، وهذا ظاهر، وقوله «كاتبه: رمله» خطأ، لأنه يقال: كُتِبَ أي: جمعت).

هذا التفسير من المرزوقي يصحح معنى البيت، ويبدو أن رواية (لانهال كاتبه) جاءت لتناسب المعنى الذي شرح به الصولي كلمة (كاتبه) وقال: رمله.

2 - قال أبو تمام⁽⁹⁰⁾:

بُدِّلَتْ عِبْرَةٌ مِنَ الْإِيمَاضِ يَوْمَ شَدُّوا الرِّحَالَ بِالْأَغْرَاضِ
(خفيف)

قال الصولي⁽⁹¹⁾:

(ويروى: شَدَّي الرحال، يقول: كانت تتكلم فكأن برقاً يومض من ثناياها...).

قال المرزوقي⁽⁹²⁾:

(وأشدد قوله «البيت»: قال هذا المفسر في تفسير هذا البيت، «وذكر لفظ الصولي بعينه»، قوله: «كانت تتكلم» ضعيف فيما يختار في مثل هذا المكان، وإنما المعنى: كانت تضحك فتومض ثناياها، حتى يكون في البيت بذكر الضحك واللبكاء واجتماعهما طباق، ولو جعل مع عدوله عن هذا بدل قوله «تتكلم»: كانت تلمح فتفتن، لكان أحسن، وإن كان عرى من الصنعة التي يكتسبها، ألا ترى إلى قول الآخر⁽⁹³⁾:

وَلَمَحَ بَعَيْنِيهَا كَأَنَّ وَمِيضَهُ وَمِيضُ الْحَيَا تُهْدِي لِنَجْدٍ شَقَائِقُهُ
(طويل)

وفي استدراك المرزوقي على الصولي هنا فهم لمذهب أبي تمام، وعليه فهو يرجح أن المعنى (كانت تضحك)، وهذا أوجه من المعنى الذي شرحه به الصولي، وهذا ما أشار إليه المرزوقي في قوله: (إن معنى تومض: تتكلم، ضعيف فيما يختار في مثل هذا المكان). ويبدو أن الضعف الذي يراه المرزوقي جاءه مما يقتضيه مذهب أبي تمام، ثم من صحة التذوق في اختيار المعنى المناسب، وهذا ما أشار إليه في آخر عبارته من قوله (كانت تلمح فتفتن).

3 - قال أبو تمام⁽⁹⁴⁾:

مصقولة سترت عنا ترائبها قلباً بريئاً يناغي ناظراً نطفاً
(بسيط)

قال الصولي⁽⁹⁵⁾ - وروى «قلبا عزوفا»: -
(سألت أبا مالك عن هذا، فقال: إن قلبها لا يتعلق بشيء، والنطف: الذي لا يأنف من شيء، يجذب إليه كل غث وسمين، فيريد أن طرفها كالنطف يدعو إلى هواه الرفيع والوضيع، وعزوف: لا يألف أحداً).
قال المرزوقي⁽⁹⁶⁾:

(وفسر بعضهم «وأنشد البيت ثم ساق تفسير الصولي وفيه زيادة لم ترد في شرحه المنشور في بغداد وهي قوله: وقال أبو مالك، وليس هذا مما سمعته من أبي تمام»):

قال الشيخ أيده الله: (انس ما حكاه عن أبي تمام من قوله: «وليس هذا مما سمعته من أبي تمام»، واعلم أن البيت يشبه قوله في أخرى⁽⁹⁷⁾):

تعيرك مقللة نطفت ولكن قصاراه على قلب برئ
(وافر)

والنطف: الفاسد، الدخلة، الملطخ النية، والنطف: الريبة، ويجوز أن يكون النطف: السائل، ومنه: نطفة الماء، والناطف: السائل من كل شيء، والمعنى: هي محطوة⁽⁹⁸⁾ البشرة، براقة السخنة، كأنها صقلت صقلاً، وتريك ظاهراً من أمرها معك يخالفه الباطن، فهي تتملق لك، وتظهر الوجد بك،

وتبأكي لفراقك، ومبني ذلك كله على قلب بريء، وصدر من الحب سليم؛
فأما قوله :

«والتُّفُّ الذي لا يأنف من شيء ويجذب إليه كل غث وسمين» فقد أخطأ فيه، وأظنه خيّل إليه «الطنف» فقال ما قال، لأنه يقال: فلان يتنطف ولا يتعفف، إذا أسفَّ للمطامع الدنيئة، ولو قال أبو تمام: «قلبا عزوفا» وأظنه قد روى في البيت لكان الأحسن لمكان العزافة).

والمرزوقي في هذا الاستدراك على الصولي قد جلى المعنى ووضحه، بما يناسب سياق عبارات الشاعر في البيت، وخصوصا قوله (سترت عنا ترائبها)، على أن شرح الصولي العام للبيت لا يختلف كثيرا عن شرح المرزوقي، وإن كان الأخير قد كشف عن صورة المعنى التي أرادها الشاعر.

رابعاً - التصحيح بتفسير يتفق مع سياق الأبيات الذي تميل إليه الأفهام والعقول

1 - قال أبو تمام⁽⁹⁹⁾:

حتى تركت عمودَ الشُّركِ مُنْعَفِراً ولم تُعْرجْ على الأوتادِ والطُّنبِ
(بسيط)

قال الصولي⁽¹⁰⁰⁾:

(يقول: حتى حططت عمود الشُّركِ منعفراً، فألصقته بالعفر، وهو وجه الأرض، وهذه استعارة ومثل، «لم تعرج على الأوتاد والطُّنبِ»، يقول: سافرت بارزا ومبادرا ولم تكتنَّ بالخيم، وقيل: إن المعنى: لم تلتفت إلى الغنائم).

قال المرزوقي «وذكر ما شرحه الصولي»⁽¹⁰¹⁾:

(ما أظن صحبه التوفيق في هذا التفسير، ولا أدري كيف استجاز من طريق العرف والعادة أن يكون المعتصم مضى من مقره غازيا عمورية، ولم يكتن بالخيام، ومراد أبي تمام: أنك من بيت الشُّركِ قصدت عموده، وما كان قوامه به فزعزعته ونزعته، ولم تعطف على جوانبه ومما يأخذ⁽¹⁰²⁾ أخذه دونه، وذلك أن

العمود إذا نزع من البيت المضروب هجم البيت ولم يثبت، ولو قطع كثير من أطنابه، أو قلع عدة من أوتاده لكان لا يسقط، وكذلك يريد أبو تمام أنك قصدت قصبة الكفر دون الرساتيق، وأثرت في العظم منه دون الأتباع والأذنان، وهذا ظاهر، وقد قال في موضع آخر يستعطف الممدوح على أقاربه⁽¹⁰³⁾:

وَالسَّهْمُ بِالرَّيْشِ اللَّؤَامِ وَلَنْ تَرَى
بَيْتاً بِلَا عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابٍ
(كامل)

فثبت البيت بالعمد، وإن كانت الأوتاد تعصمه وتشده.

وواضح من سياق عبارات البيت أن المعنى الصحيح هو الذي شرحه به المرزوقي، ولذلك فإن أبا العلاء شرح البيت بالمعنى نفسه الذي رآه المرزوقي ثم قال: (ولا يلتفت إلى قول من قال: إنه أراد أنه سافر مبارزا ولم يكن بالخيم).

وهذه عبارة الصولي التي سبقت.

2 - قال أبو تمام⁽¹⁰⁴⁾:

وَلَيْ وَقد أَلْجَمَ الْخَطِيئُ مَنْطِقَهُ بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَخَبٍ
(بسيط)

قال الصولي⁽¹⁰⁵⁾:

(«الخطي»: رمح منسوب إلى الخط، قرية بالبحرين، تحمل الرماح إلى زابل، ثم تحمل إليها، يقول: من خوف الرماح لا يطيق الكلام، ولكن أحشاءه تصطخب، يريد أن الفزع ربما أحدث صاحبه وتحركت أرواح بطنه، يقال هذا في رجل به أدرة، إذا غضب تحركت رياح بطنه، قال الشاعر في رجل آدر⁽¹⁰⁶⁾:

ما زال منه الحُمُقُ واللَّجَاجَةُ
في حاجةٍ مِنْهُ وَغَيْرِ حَاجَةٍ
حتى حَسِبْنَاهُ على دَجَاجَةٍ
(رجز)

وقال جرير (107):

لهم أدرُ تُصَوِّتُ في خُصَاهُم كَتَّصُوتِ الْجَلَّاجِلِ في القِطَارِ
(وافر)

قال ابن المستوفي (108):

والذي ذكره الصولي لو قطع فُسْرَه عند قوله: (تصطخب) أتى بالمعنى، وأما الباقي فزيادة قبيحة لم يردّها أبو تمام، ولا دلّ عليها شعره، وما استشهد به مما هُجِيَ به ذوو الأدرِ فليس ذلك من الخوف، إنما هو شيء يعتريهم من رياح تعرض لهم، وهذا أمر معروف يقع منهم في الأمن لا في الخوف، نقلت من كتاب التبريزي. قال المرزوقي: «ونقل شرح المرزوقي للبيت وهو شرح لم يرد في كتابه» «شرح مشكلات ديوان أبي تمام»، ولا نعلم من أين نقله التبريزي إلا إذا كانت النسخة المنشورة من كتاب «شرح المشكلات...» ناقصة، ثم قال ابن المستوفي:

(ولما فرغت من نقل ذلك، وقع إليّ كتاب المرزوقي الذي سماه: «كتاب الانتصار من ظلمة أبي تمام» فوجدته قال عقيب بيت أبي تمام هذا: وذكر بعضهم أنه ولى هذا المنهزم ومن خوف الرياح لا يطيق الكلام، «وأتى بما ذكره الصولي إلى آخر بيت جرير».

وقال المرزوقي: هذا لفظه في تفسير هذا البيت، وقد أتينا به، ولو تأمل هذا المفسر أدنى تأمل لكفي مؤونة هذا الغوص البعيد. والوجه أن يكون المعنى: ألجمه الخوف بلجام من السكوت لكنّ قلبه يجب، وأحشاؤه تخفق حتى صار لهما كالجلبة، وهذا معلوم من الخائفين حتى ربما يسمع صوت جوانحهم من لاقاهم على خطى. وقد قال في موضع آخر واصفا الممدوح بأنه إذا جلس للمظالم سكنت الرعية إلى معدلته وإنصافه، فلم يتداخلهم الرعب، ولم يملكهم وجل ولا خوف (109):

كأنما هوَ في نَادِي قَبِيلَتِهِ لا قلب يَهْفُو ولا أَحْشَاء تَضْطَرُّبُ
(بسيط)

فهذا كذلك).

وشرح البيت الوارد عند التبريزي، ويبدو أنه له، حيث لم ينسبه، يشير فيه إلى تهافت شرح الصولي، يقول في آخره:

(ولا يلتفت إلى ما ذكر في معناه سوى هذا).

وهذا صحيح، شعر به ابن المستوفي فعقب عليه بالتعقيب السابق ذكره الذي يتفق مع رأي المرزوقي في شرح البيت، وأن ما ذكره حول ذوي الأدر، وما قيل فيهم زيادة لا يحتملها متن البيت.

3 - قال أبو تمام⁽¹¹⁰⁾:

تَقِي جَمَحَاتِي لَسْتُ طَوَّعَ مُؤَنِّي وَلَيْسَ جَنِيبي إِنْ عَذَلْتِ بِمُصْحَبِي
(طويل)

قال الصولي⁽¹¹¹⁾:

هذا مثل قول ذي الرمة⁽¹¹²⁾:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرَعَاءٍ مَالِكٍ لَشَوْقِي لِمُنْقَادِ الْجَنِيْبَةِ تَابِعٌ
(طويل)

والمعنى أنه يقول: جنوبي لا يتبعني إذا قبلت عذلك، ويرويه الناس «حبيبي» وهو تصحيف).

قال المرزوقي⁽¹¹³⁾ حاكيا عنه المعنى إلى قوله: «وهو تصحيف»:

(قال أبو علي: إن بيت ذي الرمة معناه: إني تابع لشوقي في هذا اليوم، منقاد النفس والقلب، غير متأب ولا ممتنع، والجنيب في الأصل «فعل» في معنى «مفعول»، لكنه ألحق به الهاء، ليتنقل من الصفات إلى الأسماء، وجعله مثلاً لقلبه ونفسه⁽¹¹⁴⁾، وبيت أبي تمام على العكس منه، وذلك أنه توعد لائتمته فقال: احذري منعاتي عليك، واتقي جمحاتي فيما تجذبيني إليه، وهذا القدر من البيت يلاحظه قول المتنبي⁽¹¹⁵⁾:

كَيْباً تَوَقَّانِي الْعَوَاضِلُ فِي الْهَوَى كَمَا يَتَوَقَّى رَائِضُ الْخَيْلِ حَازِمُهُ
(طويل)

وقوله: «لست طوع مؤنبي» أي: لا أستقبل تأنيب اللائمة بحسن الطاعة، ولا قلبي تابع إن استمررت في عذلك، يقال: أصحب الرجل إذا تابع وانقاد، ومجموع المعنى: ابقيني فيما أتصعب فيه، فأني لا أطاوع المؤنب إذا أنب، وليس قلبي بمنقاد لي إن لمت، وهذا بين. وكان الأصل في هذا أن من كان له جنب فأصحب له وانقاد، توجه حيث شاء، وتسهل له المراد حيث انتهى، وإذا تأبى جنبه عليه فلم يسلس، وتحبس عما يقوده إليه فلم ينقد، يتبقى يجذبه ويردده في مآخذه، حتى صار كالأسير له، فأما قول المفسر: لا يتبعني من يتبعني إذا قبلت عذلت وهو جنبه فغير مفهوم، ولا المراد متصور منه، وقد استعمل الجنب في موضع آخر فقال⁽¹¹⁶⁾:

نَدَّ عَنْكَ الْعَزَاءُ فِيهِ وَقَادَ الدَّ مَعُ مِنْ مُقْلَتِكَ قَوْدَ الْجَنْبِ
(خفيف)

والمعنى الذي شرح به المرزوقي البيت هو مراد الشاعر، لا ما ذهب إليه الصولي، واستشهد على شرحه بيت لذي الرمة معناه على العكس من معنى بيت أبي تمام كما بين ذلك المرزوقي.

4 - قال أبو تمام⁽¹¹⁷⁾:

فَإِنَّ الْحُسَامَ الْهُندَوَانِيَّ إِنَّمَا خُشُونَتُهُ مَا لَمْ تُفَلِّ مَضَارِبُهُ
(طويل)

قال الصولي⁽¹¹⁸⁾:

(يقول: السيف خشن، فإذا ضرب به لان وصار ماضيا، وكذلك السفر يصلح حالي).

قال المرزوقي⁽¹¹⁹⁾: - وساق تفسير الصولي -:

(أخطأ هذا المفسر، ومعنى البيت: اتركيني أيها العاذلة وما أختاره من السفر في شبيتي، فإن خشونة السيف ما لم يفلل مضربه، وكذلك قوة الإنسان على تحمل المشقات وركوب الأسفار ما لم ينقص شبابه ولم تنقص قواه نبال

الدهر ورِيَّات الشيب⁽¹²⁰⁾، فأشار بالخشونة من السيف إلى جَلَدِه وقوته وحسن مراسه وصبره وإبائه وعزته، وبتفلل المضرب إلى أبدالها التي تحدث للإنسان، عندما يتدرج فيه من تكاليف العيش، وينتقل عليه من حوادث الدهر، وينتقص من قواه بنقصان العمر، وهذا ظاهر حسن كما ترى، وقد ذهب عنه ولم يعرفه).

شرح الصولي جاء موجزا لم يكشف المعنى، وإن كان ابن المستوفي قد ذهب إلى ما ذهب إليه الصولي فقال:

(قوله: «خشونته ما لم تغلل مضاربه» أراد أن السيف إذا فُلَّت مضاربه حَسَنَه ذلك، فصار كأنه مصقول، وإنما خشونته إذا بقي على صقاله لا يضرب به، فكذا أبو تمام إذا استعمل عزمه وأخلاقه في الأهوال ظفر وصار مجربا)، وهو أيضا تفسير الخارزنجي الذي نقله ابن المستوفي.

وجاء في اللسان (خشن): (فلان خشن الجانب، أي صعب لا يطاق، وكتيبة خشناء أي كثيرة السلاح)، وفي اللسان أيضا (فلل) الفل: الثلم في السيف، والتفليل: تغلل في حد السكين، وفي غروب الأسنان، وفي السيف، وسيف أفل بين الفلول: ذو فلول، والفل بالفتح: واحد فلول السيف وهي كسور في حده).

ويؤيد شرح المرزوقي قول قيس بن المكشوح المرادي يصف قتله رستم قائد الفرس⁽¹²¹⁾:

فأضربُ رأسه فهوئِ صريعاً بسيفٍ لا أفلَّ ولا كَهَامِ
(وافر)

وعلى هذا يكون تفسير المرزوقي أقرب إلى معنى ألفاظ البيت.

5 - قال أبو تمام⁽¹²²⁾:

وسِرْتُ أسوقَ غيرِ اللؤمِ حتَّى أنخْتُ الكُفْرَ في دارِ الجِهَادِ
(وافر)

قال الصولي (123):

(يقول: لو فعلت هذا لكان ذنبي كذنب لئيم من المسلمين المجاهدين دلاً على ثغور المسلمين، واحتال للكفار حتى أخذوها).

قال المرزوقي (124):

(هذا ليس بشيء، ومن دل على ثغور المسلمين وسلمها للكفار حتى تمكنوا من المسلمين بها لا يقتنع في صفته بأن يقال: «لئيم» بل يقال: هو كافر متبرأ منه، ومعنى البيت: إن أقدمت على ذكرك وثلبت قبيلتك وأصلك فقد سودت وجه معروفك، وامترت اللؤم من أصله ومعدنه، وسقت غيره حتى أنخت كفران النعمة في دار مجاهدتها، واستبدلت بواجب حفظها موجب تضييعها).

وشرح الصولي بعيد عن فهم مغزى الاستعارة في قول أبي تمام (أنخت الكفر في دار الجهاد)، وكأنه لم يفهمها، أو لم ير لها كبير أثر في معنى البيت، وهي التي حلت المعنى الصحيح للبيت كما شرح ذلك المرزوقي.

وقد نقل التبريزي شرح المرزوقي هذا بنصه.

6 - قال أبو تمام (125):

طَلَّ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدَا وَكَفَى عَلَى رُزْئِي بِذَاكَ شَهِيدَا

(كامل)

قال الصولي (126):

(يقول: شدة رزئي بك، أي وجدي ومصيبي تدل على أنك عفوت عن حمد مني لك).

قال المرزوقي - وذكر ما قاله الصولي - (127):

إنما استشهد أبو تمام على رزئه بحال الطلل فعكسه هذا المفسر، ولم

يعرف المراد، والمعنى: درست أيها الطلل وأنت محمود، لأنك من أجل من فارقك حقيق بالدروس، ثم قال: وكفى بذاك، أي بما رُؤى من تغَيُّر حال الطلل شهيدا على رزئي؛ لأنه أثر هذا الأثر في الجماد الذي لا يعقل ولا يميز فكيف تأثيره في مع علمي وتمييزي، وقال أبو تمام على هذا المعنى حين قال (128):

قد أقسم الرِّبْعُ أَنَّ البينَ فاضحه

أَنْ لَمْ تَحُلْ به عفرَاء من عُفْرِ

(بسيط)

وقد شرحنا نظائر هذا البيت في المشكلات (129)).

وواضح هنا أن الصولي لم يفهم معنى البيت، فشرحه بما يدل على ذلك، وتصحيح المرزوقي لمعنى البيت شاركه فيه الآمدي، وإن كان حمل عليه بدعوى أنه قلب المعنى فجعل رزاه شاهدا على عفو الطلل ودروسه. والأصح في رأي الآمدي أن يكون عفو الطلل وتهدمه شاهداً على رزئه، والصحيح في رأيي أن معنى قول أبي تمام (وكفى على رزئي بذاك شهيدا)،: يكفي حالة الطلل وصورته وهو دارس عاف دلالة على شدة رزئي، وقوله: (بذاك) يدل على هذا المعنى، وقد كشفه المرزوقي في شرحه له عندما قال: (لأنه أثر هذا الأثر في الجماد الذي لا يعقل ولا يميز، فكيف تأثيره في مع علمي وتمييزي).

7 - قال أبو تمام (130):

سَأَسْقِي الرِّكْبَ من ذِكْرَاهُ صِرْفاً وَمَمْرُوجاً من الكَلِمِ البَوَاقِي

شَرَاباً عَظْمُهُ لِلشَّرْبِ شَرِبْ وَسَائِرُهُ ارتفاقٌ للرفاق

(وافر)

قال الصولي (131):

(أي إذا أنشدوه كله كان كالشرب، وإن جاءوا ببيتين أو ثلاثة فهو ارتفاق، يقول: سأعمل فيك شعرا يُسَكِّرُ الركب من حسنه ويرويههم، ولهم فيه ارتفاق).

قال المرزوقي - وذكر ما قاله الصولي - (132):

(ليس ما قاله بشيء، وإنما المعنى أن شعره يتناشده الشَّرْبُ في مجالسهم ويُتَغْنَى لهم فيه فيطربهم، والركب يحدون به ويتعللون، فهو عون لهم على سفرهم، وإنما قال: «عَظْمُهُ للشَّرْبِ وباقيه للرفاق» لأن الغناء أكثر من الحداء، كما أن الشَّرْبُ أكثر من السَّفَر، وهذا واضح، ويقاربه قول الآخر⁽¹³³⁾:

زَعِيمٌ لِمَنْ قَاذَفْتُهُ بِأَوَابِدٍ يُغْنِي بِهَا السَّارِي وَتُحْدِي الرُّوَّاحِلُ

(طويل)

وشرح الصولي السابق جعل الشعر يسكر الركب، وهو في البيت (عُظْمُهُ للشَّرْبِ) أي لجماعة الشاربين، لا السائرين في الركب الذين أشار إليهم في الشطر الثاني، ويَبِّن المرزوقي الفرق بين قوله (عظمه) وقوله (وسائره) وهذا كشف معنى بيت أبي تمام.

8 - قال أبو تمام⁽¹³⁴⁾:

يَمِينٌ مُحَمَّدٍ بَحْرٌ خَضَمٌ طَمُوحُ الْمَوْجِ مَجْنُونُ الْعَبَابِ

(وافر)

قال الصولي⁽¹³⁵⁾:

(تقول العرب: «جُرَّ النَّبَاتُ» إذا تكاثف و حَسُن، كما قال⁽¹³⁶⁾:

وَجُرَّ الْخَازِبَازُ بِهِ جَنُونَا

وكذلك يقولون في كل شيء حُسْنٌ مفرط، فأراد أن العباب، - وهو أرفع مواضع الماء - متزايد، شبه جود هذا الممدوح به).

قال المرزوقي⁽¹³⁷⁾ في كتابه الانتصار: (وذكر بعضهم قوله - وساق البيت وشرح الصولي بنصه:-

اعتسف في هذا التفسير، ولا أرى قوله: (يصفون كل شيء [فيه] حسن مفرط بالجنون» صواباً، وإنما ذكر الجنون هاهنا في العباب، يشير به إلى احتياج البحر واضطراب الماء، وارتفاع الأمواج، وهذا كما قال تأبط شراً⁽¹³⁸⁾:

حَتَّى نَجُوتُ وَلَمَّا يَنْزِعُوا سَلْبِي بِوَالِهِ مِنْ قَبِيضِ الشَّدِّ غِيْدَاقِ

(بسيط)

فجعل العدو والها، وهذا قريب كما ترى، فأما «الخضم» فكما وصف به البحر لكثرة مائه، وصف به الرجل لكثرة معرفته، والجيش لكثرة مقاتلته، فقليل: رجل خضم، وجيش خضم).
(قال ابن المستوفي:

هذا كلام أبي علي، والذي قاله الصولي في تفسير قوله «جَنّ» مفردا صحيح، وكذلك في تفسير العباب، ولم يجمع الصولي في تفسير بين أن قال: إن عبابه متكاثف وإنه حسن، ولو قال ذلك لجاز، أما «المتكاثف» فوصفه به في موضعه، وأما «حسن» فلائنه لا يدخله مَنْ ولا أذى، على أنه فَصَّلَ تفسير «العباب» من تفسير «جَنّ» فقال فيه: شبه جود الممدوح به، فأصاب الصواب، ولا يلحقه ما يعيبه أبو علي عليه رحمهما الله).

ومن الواضح هنا أن اعتراض المرزوقي على شرح الصولي يعتمد على إغفال الصولي حقيقة الاستعارة ومؤداها في بيت أبي تمام، فقوله: (طموح الموج مجنون العباب) لا يتعلق في شيء بالحسن المفرط، وإنما بزيادة جوده بصورة مفرطة على جود غيره، كما قال في موضع آخر⁽¹³⁹⁾:

سَيْلٌ طَمًا لَوْ لَمْ يَذْذُ ذَائِدٌ لَتَبَطَّحَتْ أَوْلَاهُ بِالْبَطْحَاءِ

(كامل)

وكما قال المرزوقي (إنه ذكر الجنون في العباب يشير به إلى احتياج البحر) على الاستعارة التي هي محل قصد الشاعر.

خامساً - التصحيح بتفسير مذهب أو خبر

قال أبو تمام⁽¹⁴⁰⁾:

جَهْمِيَّةُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ

(كامل)

قال الصولي⁽¹⁴¹⁾:

(مذهب جهم الجحد وقلة التحصيل، فيقول: من رقتها لا تكاد تُتحصل، إلا أنهم على حال قد جعلوها جوهراً، أي أصلاً للأشياء، يريد قدمها).

قال المرزوقي⁽¹⁴²⁾: وذكر هذا الإنسان في قوله «جهمية الأوصاف» وساق شرح الصولي السابق - : لم يعجبني إلا⁽¹⁴³⁾ معرفته بالمذاهب، والذي نسبته إلى جهم من الجحد وقلة التحصيل ليس بمذهب جهم. والحق في هذا هو أن من مذهب جهم بن صفوان أن يمتنع من أن يسمي الله تعالى شيئاً، ويعتقد أن هذه اللفظة وضعت للمحدثات الأجسام والأعراض، ويقول: الله منشئ الأشياء وليس بشيء ولا يعلم، [و] حقيقة الشيء في اللغة: هو كلما جاز أن يعلم ويخبر عنه، فيقول أبو تمام: هذه الخمر لرقتها لا يسمونها شيئاً، لكنهم لعتقها وقدمها جعلوها أصل الأشياء وجوهرها، وهذا هو الذي لا يجوز غيره، وقد بسطناه بآتم من هذا في تفسير المشكلات⁽¹⁴⁴⁾.

ومن استعراض آراء الشراح لهذا البيت نجد أن شرح المرزوقي هنا يقترب من شرح أبي العلاء المعري الذي نقله التبريزي وابن المستوفي، وأشار أبو العلاء والمرزوقي إلى رواية (جهمية الوصاف)، وهي أجود، لأن الضمير في (لقبوها) يعود إلى هؤلاء الوصاف.

ويتضح من شرح المرزوقي أنه في فهمه لمذهب جهم كان أكثر وضوحاً وأنصح عرضاً من الصولي.

سادساً - التفسيران متقاربان

1 - قال أبو تمام⁽¹⁴⁵⁾:

سَدِّكَ الْكَفَّ بِالنَّدَى عَائِرُ السَّمِّ عِ إِلَى حَيْثُ صَرْخَةُ الْمَكْرُوبِ
(خفيف)

قال الصولي⁽¹⁴⁶⁾:

(يقال: سدك بالشيء وغري به: إذا أولع به، و«عائر السمع» يقول: يسمع صرخة المكروب من بعيد، وعار السمع⁽¹⁴⁷⁾ إذا بُعد).

قال المرزوقي⁽¹⁴⁸⁾: (وزعم هذا الإنسان أن معناه يتسمع صرخة المكروب من بعيد، قال: - وساق كلام الصولي - ثم قال: قوله «عائر السمع» أي:

ذاهب السمع، ولا معنى للبعد هنا، ومنه أخذ «الغير» عند بعضهم، وهي جماعات السفر، جمع عاير كعائد وعود، إلا أن العين كُسرت لتدل على الياء، كما قال: أبيض ويبيض، وقيل: كلب عائر، أى: منقلب، وسهم عائر، وقيل أيضاً: قصيدة عائرة وسائرة، ومنه العيار، وقيل: زمام عيار، إذا جاء وذهب، كما قيل: زمام سفيه، فهذا ما لا يجوز غيره).

قال ابن المستوفي:

(وهذا الذي ذكره وتعبه قريب من الأول؛ لأن قول الأول: عار السهم إذا بعد، مثل قوله: سهم عائر؛ لأنه أراد به الذهاب فقد بعد أيضاً، وكذلك كل ما تأوله عليه واستشهد به، وقال الجوهري: وسمي الأسد عياراً لمجيئه وذهابه في طلب صيده، فقوله «عائر السمع» يعني يذهب ويجيء، وإذا ذهب وجاء فإنه يبعد، وإذا وصفه بأنه يبعد لسمعه إلى سماع صرخة المكروب، كان أولى من أنه يذهب بسمعه إلى صرخة المكروب وإن كان المعنى صحيحاً).

ومن الواضح هنا أن المعنيين متقاربين، فأن يعير سَمْعَهُ لصرخة المكروب، أي يذهب بسمعه إلى حيث صرخة المحتاج إلى العون، لا ينفي أنه يعيره إليه من بعيد.

2 - قال أبو تمام⁽¹⁴⁹⁾:

فَسِيحُوا بِأَطْرَافِ الْفَضَاءِ وَأَرْتَعُوا قَنَا خَالِدٍ مِنْ غَيْرِ دَرَبٍ لَكُمْ دَرَبٌ

(طويل)

قال الصولي⁽¹⁵⁰⁾:

(ويروى «فسيروا»، يريد أن بأسه وعزّه لا يحوجُّ إلى باب يُغلق، ولا درب تُغلق).

قال أبو علي المرزوقي⁽¹⁵¹⁾:

(هذا جهل من المفسر، والذي قبل هذا البيت:

أَقُولُ لِأَهْلِ الثَّغْرِ قَدْ رَأَى الثَّأْيُ وَأُسْبَغَتِ النِّعْمَاءُ وَالتَّأَمَّ الشَّعْبُ

فسيحوا بأطراف الفضاء.. «البيت»

وإنما يعني بالدروب، دروب الروم، وهي جبال، ألا ترى امرأ القيس يقول⁽¹⁵²⁾:

بكي صاحبي لما رأى الدربَ دونه وأيقنَ أنا لاحقانَ بقيصراً
(طويل)

فيقول: اذهبوا في الأرض حيث شئتم، وانبسطوا، فإنكم وإن لم تكن تحيط بأرضكم جبال تدفع وعقاب⁽¹⁵³⁾ تسد الطرق، لكم من رماح خالد كل حصن حصين⁽¹⁵⁴⁾، وهذا ظاهر، وقد قال أبو تمام في موضع آخر⁽¹⁵⁵⁾:

فدروبُ الإِشراكِ تُدعى فضاءً وفضاءُ الإسلامِ يُدعى دروباً
(خفيف)

قال ابن المستوفي:

(قوله «يعني دروب الروم» مخصصا غير مستقيم، وإنما أراد به العموم، والذي سبق من التفسير الأول يعضده، وتفسير أبي علي يرحمه الله قريب منه، ولا بأس بما قاله الصولي).

وواضح هنا ضالة الاختلاف بين التفسيرين؛ فتفسير الصولي يعمم معنى (دروب)، والمرزوقي يخصصه أولاً بدروب الروم، ثم يعممه بعد ذلك في آخر شرحه للبيت.

3 - قال أبو تمام⁽¹⁵⁶⁾:

سهمُ الخليفةِ في الهيجا إذا سَـعِـرَتْ بالبَيضِ والتفتِ الأحقابُ والغُرُضُ
(بسيط)

قال الصولي⁽¹⁵⁷⁾:

(«الهيجا»: الحرب، سميت بذلك للهيج، و«سعرت»: أوقدت «الببيض»: بالسيوف، و«التفت الأحقاب والغُرُض» يعني: اشتد البلاء، وأصل ذلك أن الحقب حبلٌ يشد في موضع الحقب، والغرض حبل يشد في الصدور، فإذا هزلت الإبل اضطربت، فالتقتا، ويروى «إذا استعرت»).

قال المرزوقي⁽¹⁵⁸⁾: (وذكر ما قاله الصولي):

((التفت الأحقاب والعُرض يشير به إلى وقت اشتداد السير واحتثاث الركب، حتى تجول الحُزْم في المعارض، وتتأخر إلى مواضع الأحقاب، وهذا كما يشار بقولهم: بلغ الحزام الطبيين، أي وقت تعداء الخيل الشدات الواقعة بين الجيشين، والكرات المقابلة في الصفين، فهو في الإبل كقول الآخر في الخيل، [هما لسلمة بن الخُرْشَب الأنماري]⁽¹⁵⁹⁾:

إِذَا كَانَ الْحِزَامُ لِقُضْرَيْيْهَا إِمَاماً حَيْثُ يَمْتَسِكُ الْبَرِيْمُ
يُدْفَعُ حَدَّ طُبَيْيْهَا وَحِيناً يُعَادِلُهُ الْجِرَاءُ فَيَسْتَقِيْمُ

(وافر)

وقد ضرب المثل لتفاقم الأمر⁽¹⁶⁰⁾ واضطراب الحُزْم، وقلق الأنساع من شدة السير وامتناع الفرار، كما ضرب بهما له، وقد جعلاً للهزال وسوء الحال في نحو قولهم: التقت حلقتا البطان، ولكل طريقته وبابه، وإذا كان كذلك فقول المفسر: «وأصل ذلك أن الحَقَبَ جبل يشدُّ في موضع الحقب، والغرضة جبل يشد في الصدر، فإذا هزلت الإبل اضطربتا فالتقتا، قد أخطأ فيه من وجهين، أحدهما: ما قصده من كشف حقيقة المثل، وعدوله فيه عن الطريقة كما بيناه، والأخرى: أن الغُرْضَةَ بمنزلة الحزام الذي يشد على الصدر، وهو السناف، قال أهل اللغة: الغُرْضَةُ: حزام من آدم مضافور، فإذا لم تدخل الهاء قالوا: غُرُوض وأغراض وغُرْضٌ، والحقب: نسعة تشد على حقوي البعير قال⁽¹⁶¹⁾:

إِذَا مَا حَقَبَ جَالَ شَدَدْنَاهُ بِتَضْدِيرِ

(هزج)

ومما يشهد لما حكيناه قول الآخر⁽¹⁶²⁾:

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَهُ

واضطربَ الْقَوْمُ اضطرابَ الْأَرْشِيَةِ

وَشَدَّ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بِالْأَرْوِيَةِ

هَنَّاكَ أَوْصِيَنِي وَلَا تُوصِي بِيَهْ

(رجز)

وقال ابن المستوفي عقبه :

(هذا آخر كلام المرزوقي، وألحقته بهذا الموضع بعد مدة والله أعلم بذلك، ووجدت في نسخة من نسخ الصولي: «الهيحاء: الحرب، والأحقاب والغرض»، يعني: أشد البلاء، وأصل ذلك أن الأحقاب والغرض حبلان في صدر البعير وعجزه فإذا هزل التقتا جميعاً، فضربه مثلاً للشدة». فعلى هذا يسقط ما تعقبه به المرزوقي).

والخطأ هنا في رأي المرزوقي كما هو واضح من شرحه أن الصولي قال: (الحَقْب حبل يشد في موضع الحقب)، ولم يوضح اسم هذا الموضع، وأشار إليه المرزوقي بقوله (الحقب: نسعة تشد على حقوي البعير)، وأرى أن المعنى عند الصولي يمكن أن يفهم بدلالة إشارته إلى أن (الغرض حبل يشد في الصدور) فيكون الحَقْب: الحزام الذي يلي حقوي البعير كما في اللسان (حقب)، ولم تكن هناك حاجة لهذا التعليق الطويل من المرزوقي.

4 - قال أبو تمام⁽¹⁶³⁾:

بالمهاري يُجَلَن فيه وقد جا لث على مُسْنَمَاتِهِنَّ الغُروضُ

(خفيف)

قال الصولي⁽¹⁶⁴⁾:

أي: قد انحلت عقد الغُرض فصارت تقع على الأسنمة، والمسلمات: الإبل التي لها أسنمة، قال الراعي⁽¹⁶⁵⁾:

سيكفيك الإله ومُسْنَمَات كجندل لبْن تَتَّبِع الصَّلَا

(وافر)

أي: تتبع مواقع المطر وهو الصَّلَا.

قال المرزوقي⁽¹⁶⁶⁾: (قال هذا المفسر - وساق شرح الصولي - :

هذا التفسير ليس بمفهوم، وإنما جالت الغروض لشدة السير، والمسلمات: العظام الأسنمة، وقال أبو تمام⁽¹⁶⁷⁾:

بُدِّلَتْ عِبْرَةً مِنَ الْإِيْمَاضِ يَوْمَ شَدُّوا الرِّحَالَ بِالْأَغْرَاضِ
(خفيف)

وقد كشف عن تفسير «الغرض» كما ترى).

والتفسيران من العالمين الجليلين رحمهما الله واحد، فالأول قال:
(انحلت عقد الغرض فصارت تقع على الأسنمة)، وقال الثاني: (جالت
الغروض لشدة السير).

فلا فرق بين الشرحين وكلاهما بمعنى واحد، ولا معنى لتعقُّب المرزوقي
الصولي في كلامه على البيت.

5 - قال أبو تمام⁽¹⁶⁸⁾:

أَلَمْ تَرَ أَرَامَ الطَّبَّاءِ كَأَنَّمَا رَأَتْ بِي سَيِّدَ الرَّمْلِ وَالصَّبْحِ أَدْرُعُ
لَنْ جَزَعَ الْوَحْشِيُّ مِنْهَا لِرُؤْيِي لِأَنِّيْهَا مِنْ شَيْبِ رَأْسِي أَجْزَعُ
(طويل)

قال الصولي - وأنشد البيتين⁽¹⁶⁹⁾:

(ويروي «والليل أدرع»، أي قد أقبل وقت الفجر، وفيه سواد وما خلفه
بياض، وكذا الكباش الأدرع مقدمه أسود، [وسائره أبيض]⁽¹⁷⁰⁾).

وقوله: «لَنْ جَزَعَ الْوَحْشِيُّ...» يقول: شبت فإذا جزع من لم يعرفني،
فمن عرفني شابا أولى بأن يجزع).

قال المرزوقي⁽¹⁷¹⁾: (وفسر بعضهم قوله: - وساق البيتين وشرح الصولي
السابق لهما -:

لو قصد هذا الرجل الفهم والإفهام لحرم على نفسه فيما خاضه الكلام،
وهذا الذي عمله أبو تمام في البيتين يسميه أهل المعاني: التصوير، وذلك أنه أراد
أن يبين نفور صاحبه من الشيب المختط بفوديه، وحؤولها عن العهد بعد ميلها
إليه، واطراحها ما كانت ترعاه من أسباب التواصل والتهاجر، وتهواه من عمارة
التحاب والتزاور، فلم يقنع فيه بعبارة، ولم يرض له تناهيا في بيان وإشارة دون

تصويره بما يخرج به إلى العيان، وتمثيله بما يبرز لمراده في صورة البرهان، فقال: اعتبر أيها المخاطب وتأمل آرام الأطباء كيف تتصورني بصورة ذئب الرمل إذا ترائيت لها وقت الصيد والصيد من الأسحار، وعند اختلاط الصبح بالظلام، ثم اعلم أنه إذا جزع ظبي الوحش من رؤيتي في ذلك الوقت ونفر، فظبي الإنس من رؤية شيب رأسي أجزع وأنفر، أي يَفْضُلُ جزع النساء وفزعها من شيب الرأس إذا رأيته على جزع ظباء الوحش وفزعها إذا فاجأتها وقت استشعار الخوف من الصيد، وهذا بين حسن، ومثل ما شرحناه وسميناه تصويرا موجود كثيرا في شعر القدماء، فمنه قول القائل (172):

حتى إذا جنَّ الظلامُ واختلطُ جاءوا بمذقٍ، هل رأيت الذئبَ قَطُّ؟

(رجز)

ألا ترى كيف صور وُرُقَّة المذق لكثرة مائه بما أحال عليه من تصور لون الذئب (173)، ومنه قول الآخر (174):

فَهَلَّا أعدُّوني لمثلي تَفَاقَدُوا إذا الخصمُ أبزى مائلُ الرأسِ أنكبُ

(طويل)

فقد نقش لك صورة المحارب حتى كأنك تراه، فتأمل هذا الفصل فهو بديع نادر).

ولا شك في أن هذا التحليل البديع من المرزوقي يكشف عن ذائقة نقدية مرهفة، تدرك العلاقات الوثيقة بين الكلمات والصور الفنية، غير أن إيجاز الصولي في شرحه للبيت لا يخرج به عن المعنى الدقيق الذي ساقه المرزوقي.

وفي موضع واحد وجدت الصولي يتهم أبا تمام باللحن في قوله (175):

صَلَتَانِ، أعداؤُهُ حيثُ حَلُّوا في حديثٍ من عزمِهِ مستفاضٍ

(خفيف)

قال الصولي (176):

(وهذا يعاب عليه، وإنما هو حديث مستفيض، ويجوز أن يكون مستفاض فيه).

قال المرزوقي (177):

(وُلِحْنُ فِي قَوْلِهِ: - وَأَنْشُدَ الْبَيْتَ ثُمَّ سَأَلَ اعْتِرَاضَ الصَّوْلِيِّ عَلَى الْبَيْتِ - :
(يقال: استفاض الحديث، واستفاض الناس في الحديث، وأفاضوا فيه،
وحديث مستفيض، ومستفاض فيه، ومفاض فيه، وكل ذلك مشهور في اللغة
معروف بين أربابها، وإذا كان كذلك فمراد أبي تمام: في حديث من عزمه
مستفاض فيه، وهذا كما قال لبيد (178):

الناطق المبروز والمختوم

يريد: المبروز به، يقال: برز به، وأبرزه، أي: أظهره، فحذف «به»،
والصفات والجمل إذا وقعت خبراً قد يحذف منها الظروف كثيراً، وقد حمل
قوله تعالى (179): ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ على أن المعنى: لا
تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً، وكذلك قوله عز وجل (180): ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ
وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ والمراد: إن ذلك منه لمن عزم الأمور،
ويجزي هذا المجزى قول القائل: السمن منوان بدرهم، لأن المراد به: منوان
منه بدرهم، وقد اقتدى به البحتري في هذه اللفظة فقال (181):

أَفَرَطْتُ لَوْثَةً «ابن أيوب» والشَّا نَعُ مِنْ ذِكْرِ أَفْنِهِ الْمُسْتَفَاضِ

(خفيف)

وقد رد أبو العلاء على الصولي، وعلى من يعيبون ويلحّنون أبا تمام في
هذه الكلمة، وكان المتوقع من الصولي - وهو ممن اشتهر بتعصبه المفرط لأبي
تمام - أن يدافع عنه، وخصوصاً أنه قال في آخر كلامه: (ويجوز أن يكون
مستفاض فيه)، فيمكن أن تكون هذه العبارة مدخلاً للدفاع عنه، كما فعل
المرزوقي وأبو العلاء (182).

الهوامش والمراجع

- (1) أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين، الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي. من الأدباء الظرفاء، حسن المعرفة بأدب الملوك والخلفاء، حاذق بتصنيف الكتب، كثير الرواية واسع الحفظ، صنف كتباً كثيرة، وجمع ورتب وشرح دواوين

أكثر من خمسة عشر شاعرا، منهم البحتري وأبو تمام وأبو نواس وابن الرومي، ت 533هـ بالبصرة (معجم الأدباء لياقوت الحموي 109/19). وأبو علي أحمد بن محمد الحسن المرزوقي، ولد بأصبهان وكان حائكا فيها، تلمذ على أبي علي الفارسي، كان في غاية الذكاء والفطنة، اتصل ببني بويه وكان يعلم أولادهم. صنف عدة مؤلفات منها شرح الحماسة، وشرح المفضليات، وكتاب الأزمئة والأمكنة والأمالى وغيرها توفي سنة 421هـ (معجم الأدباء لياقوت الحموي 34/5).

(2) **كتاب النظام في شعر المتنبي وأبي تمام**، لابن المستوفي، عثر على جزأين كبيرين له، وبقي الجزء الثالث مفقودا إلى اليوم، ونشر في بغداد نشرة ملئت أخطاء وتصحيفا وتحريفا، وكانت النسختان المخطوطتان لجزأيه الأول والثاني، أحسن ضبطا وأدق وأوضح خطأ ورسما، ولهذا فقد اعتمدت عليهما في استخراج أقوال المرزوقي وردوده على الصولي، والمخطوطتان أولاهما: الجزء الأول، دار الكتب المصرية رقم 10640ز، الجزء الثاني، بني جامع بإسطنبول رقم 01015.

(3) **ديوان أبي تمام بشرح التبريزي**، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة 81/1. وقد أثرت أن أحيل في توثيق أبيات أبي تمام إلى شرح التبريزي على الرغم من سبق الصولي له، وذلك أن شرح الصولي المطبوع في بغداد ينتشر فيه التصحيف والتحريف والأخطاء المطبعية.

(4) **شرح الصولي لديوان أبي تمام**، دراسة وتحقيق د. خلف رشيد نعمان، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام، بدون تاريخ، 210/1.

(5) **النظام لابن المستوفي ج1/لوحة 59.**

(6) صدره: (نبأ مكارم وأساءة كلّم).

وهو لأبي البرج القاسم بن حنبل في حماسيته رقم 728، انظر: **شرح الحماسة للمرزوقي** تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثالثة 1967م 1658/4.

(7) هو النابغة الجعدي كما في **الحيوان** للجاحظ تحقيق وشرح عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية بدون تاريخ، 8/2، ولسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى 1990م (حمل)، **والمعاني الكبير** لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة تحقيق المستشرق كرنكو، دائرة المعارف بحيدر آباد 1368هـ، ثم أعادت تصويرها دار الكتب العلمية ونشرتها في بيروت سنة 1984م، ص 1133، وروايته في **الحيوان** (من حس ما قدمته) وهو في اللسان (من حس ماء مسه) إلا أن قافيته فيه وفي المعاني الكبير (مُحتمل).

(8) ديوانه بشرح التبريزي 190/3.

(9) أثبت محقق شرح التبريزي كلام المرزوقي هذا في هامشه (81/1)، ونسبه خطأ إلى ابن

المستوفي، ثم أضاف في آخره بيتين للفردق لم يردا في كلام المرزوقي، بل كانا من شرح أبي العلاء (انظر النظام 1/ 60 - 95).

- (10) شرح التبريزي 1/ 123.
- (11) شرح الصولي 1/ 230، والنظام 1/ 70.
- (12) هكذا في الأصل، وهنا علامة إلحاق، غير أن الصفحة خالية من أية لواحق، ويبدو أن هنا سقط لم يجبر. ويلاحظ هنا أن المرزوقي في تعليقه الآتي يرى أن هذه الرواية (درع القلوب) تصحيف، وأن الرواية هي (ردع القلوب). مما يظن معه أن العبارة من قوله: (ثم قال: معنى قوله «ردع القلوب» إلى قوله: وجنتها) ليست من كلام المرزوقي، غير أنني أثبتها كما وردت في المخطوطة.
- (13) البيت لزهير وهو في ديوانه شرح أبي العباس ثعلب، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982م، ص 79.
- (14) البقرة آية (01).
- (15) ديوانه بشرح التبريزي 1/ 138.
- (16) شرح الصولي 1/ 238.
- (17) النظام 1/ لوحة 75.
- (18) ديوانه بشرح التبريزي 4/ 259.
- (19) ديوان البحري تحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفي، الطبعة الثالثة 2/ 670.
- (20) هذا عجز بيت لابن الدمينه وصدرة: أظل نهاري فيكم متعللاً، وفي الأصل (والليل) والتصحيح من ديوانه، تحقيق: أحمد راتب النفاخ، دار العروبة 1379هـ، ص 88.
- (21) البيت للجلاج (عبد الملك بن عبد الرحيم) الحارثي، طبقات الشعراء لابن المعتز، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف الطبعة الثانية 1968م، ص 972، وخاص الخاص للثعالبي أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ ص 89، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي تحقيق د. عبدالفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1961م ص 86، وفي طبقات الشعراء: (وما جئتكم عمداً).
- (22) شرح التبريزي 1/ 220.
- (23) شرح الصولي 1/ 290.
- (24) في شرح الصولي (العمل) وقد يكون خطأ طباعياً.
- (25) النظام 1/ 107.
- (26) البيت لزينب بنت الطرية ترثي أخاها يزيد بن سلمة، الحماسة بشرح المرزوقي 3/ 1049.
- (27) شرح التبريزي: 1/ 244.
- (28) شرح الصولي 1/ 302.

- (29) النظام 1/ 116 .
- (30) وهي في النظام كذلك .
- (31) شرح التبريزي 3/ 171 .
- (32) شرح التبريزي 1/ 49 .
- (33) لم أجد فيه بين يدي من دواوينه المطبوعة والمخطوطة، وقد يكون من قصيدته التي روى بعض أبياتها المرزوقي في كتابه (شرح مشكلات ديوان أبي تمام) تحقيق د. عبدالله الجربوع، مكتبة التراث، مكة المكرمة، 1986م ص 197 .
- (34) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني، بيروت: دار مكتبة الحياة، بدون تاريخ، ج2 ص 581، ونسبه إلى الخوارزمي، وهو محمد بن العباس، أبو بكر، من أئمة الكتاب، وأحد الشعراء العلماء، وكان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب، توفي سنة 383هـ، بغية الوعاة للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة 1963م، 1/ 125، ووفيات الأعيان لابن خلكان، دار الفكر، بيروت 1978م، 4/ 400 .
- (35) شرح التبريزي 1/ 284 .
- (36) شرح الصولي 1/ 332 .
- (37) النظام 1/ 128 .
- (38) البيت للعباس بن مرداس في حماسيته رقم 419، انظر: شرح المرزوقي للحماسة 3/ 1153، وقال التبريزي: (وقال أبو رياش: هذا الشعر لمعاوية بن مالك معود الحكماء الكلابي) انظر: شرح التبريزي للحماسة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب 1290هـ، 3/ 89 .
- (39) شرح التبريزي 2/ 306 .
- (40) شرح الصولي 1/ 608 .
- (41) النظام 2/ 130 وجاءت رواية البيت فيه كرواية الصولي .
- (42) شرح التبريزي 1/ 145 وفيه (وهي كثيرة لديك) .
- (43) شرح التبريزي 2/ 306 .
- (44) اتصاله بجنبته: أي قربه منه، وتحرمه بخدمته: أي تحمى وتمنع بسبب هذه الخدمة. انظر: اللسان (جنب، حرم) .
- (45) شرح التبريزي 2/ 404 .
- (46) شرح الصولي 2/ 94 .
- (47) النظام 2/ 184 وانظر التبريزي .
- (48) في النظام (منفرا) والتصحيح من التبريزي .
- (49) شرح التبريزي 2/ 416 .

- (50) شرح الصولي 11/2 .
- (51) في شرح الصولي روى البيت (مملق)، ويبدو أن تحريفا وقع من المحقق لأن رواية الصولي (مملق)، وعليها شرحه، كما تحرف على المحقق لفظة (اليلمق) في الشرح فجعلها (قد لبس اليلمق).
- (52) النظام 188/2 .
- (53) شرح التبريزي 714/2 وصدّره (أمطاكه الحسن بن وهب إنه).
- (54) انظر شرح التبريزي 418/2، وفيه تعليق ابن المستوفي السابق دون عزو وكأنه من تعليق أبي العلاء.
- (55) شرح التبريزي 8/3 .
- (56) شرح الصولي 175/2 .
- (57) النظام 268/2 .
- (58) شرح التبريزي 199/2 .
- (59) ديوانه، تحقيق ج. بارت، ليدن 1902م ص 7 .
- (60) كذا في الأصل، وأظن صحتها (افتعل).
- (61) ديوان كثير عزة، قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي بيروت 1993م، ص 59.
- (62) شرح التبريزي 110/3 .
- (63) شرح الصولي 320/2 .
- (64) النظام 268/2 .
- (65) أي المرزوقي .
- (66) أي المرزوقي .
- (67) شرح التبريزي 71/1 .
- (68) سورة الأحقاف آية (42) .
- (69) شرح التبريزي 177/1 .
- (70) شرح الصولي 263/1 .
- (71) ديوانه شرح وتقديم عباس عبدالساتر، دار الكتب العلمية، بيروت 1984م ص 29. وعجزه: تضاعف فيه الحزن من كل جانب
- (72) النظام 89/1 .
- (73) شرح التبريزي 201/1، وفيه (من أتاح لك البلى)، وفي الأصل: (وهذا كما سماها في موضع آخر ميدان الهوى) تحريف والتصحيح من البيت (ميدان لهوى).
- (74) شرح التبريزي 158/1 وفيه (قد عهدنا).

- (75) شرح التبريزي 1/ 357.
- (76) شرح الصولي 1/ 373. وفيه (شوك القتاد) برفع شوك، ورواية الصولي بنصب (شوك)، كما نقل المرزوقي في تعليقه واحتج عليه، ويبدو أن الخطأ من محقق ديوان الصولي.
- (77) في ديوانه تحقيق د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت 1983م، ص 55 (خلال شوك السيال) وانظر الأشباه والنظائر للخالدين تحقيق د. محمد السيد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1958م، 1/ 166.
- (78) النظام 1/ 268.
- (79) في الأصل (بياض) تحريف.
- (80) ديوانه تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف، الطبعة الخامسة، بدون تاريخ، ص 178، وفيه (يفيض) تصحيف، وكررها المحقق في الهامش شارحا، وقال معناها: يبرق، وضبطها في الموضوعين بضم فكسر، وصحتها بفتح فكسر، والتصحيح من لسان العرب (يفيص) وقال: (يقال: فاص لسانه بالكلام، وأفاص الكلام أبانه، فيكون (يفيص) على هذا حالا أي: هو عذب في حال كلامه)، وعليها قافية القصيدة، وأثبت ناسخ النظام علامة الإهمال على حرف الصاد في (يفيص) وهي ثلاث نقط.
- (81) شرح التبريزي 1/ 231.
- (82) شرح الصولي 1/ 296.
- (83) النظام 1/ 113.
- (84) أي المرزوقي.
- (85) أي: ظهر الفرس، اللسان (كتب).
- (86) ديوانه ص 13 وفيه (لهن عليهم).
- (87) ديوانه صنعة أبي العباس ثعلب، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1982م، ص 110.
- (88) للأعشى الكبير وصدده: هذا النهارُ بدالها من همها.
- ديوانه شرح وتعليق د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت 1983، ص 77.
- (89) البيت في ديوانه تحقيق د. عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان بيروت 1982، ج2/ 924 والبيت بتمامه:
- وبيضاء لا تنحاش منا وأمها إذا ما رأتنا زال منها زويلها
- (90) شرح التبريزي 2/ 308.
- (91) شرح الصولي 1/ 609.
- (92) النظام 2/ 130.
- (93) البيت لعبدالله بن الدمينة الخثعمي وهو من حماسيته (رقم 477)، الحماسة بشرح المرزوقي ج3/ 1264.

- (94) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي 2/ 361.
- (95) شرح الصولي لديوان أبي تمام 2/ 49.
- (96) النظام 2/ 169.
- (97) ديوانه بشرح التبريزي 3/ 353 وفيه (قصاراتها).
- (98) مخطوطة: حسنة مستوية.
- (99) التبريزي 1/ 64.
- (100) الصولي 1/ 199.
- (101) النظام 1/ 53.
- (102) كذا في الأصل ولعلها (ومما يسهل).
- (103) شرح التبريزي 1/ 88.
- (104) شرح التبريزي 1/ 66.
- (105) شرح الصولي 1/ 201.
- (106) لم أجده في ما بين يدي من مصادر.
- (107) ديوانه بتحقيق د. نعمان محمد طه، مصر: دار المعارف، بدون تاريخ، ج2/ 855.
- (108) النظام 1/ 54.
- (109) شرح التبريزي 1/ 249، وفيه (لا القلب يهفو ولا الأحشاء تضطرب)
- (110) شرح التبريزي 1/ 146.
- (111) شرح الصولي 1/ 243.
- (112) ديوانه 2/ 1280 وفيه: (جرعاء مُشرف).
- (113) النظام 1/ 77.
- (114) انظر شرح البيت في ديوان ذي الرمة، وهو مما يؤيد رأي المرزوقي.
- (115) ديوانه بالشرح المنسوب إلى أبي البقاء العكبري بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ، ج3، ص 923 وفيه: (رَيْض).
- (116) شرح التبريزي 1/ 117.
- (117) شرح التبريزي 1/ 220.
- (118) شرح الصولي 1/ 290.
- (119) النظام 1/ 107.
- (120) أي ما يسببه الشيب من بطء في الحركة.
- (121) فتوح البلدان للبلاذري، القاهرة: المطبعة الأزهرية، بدون تاريخ، ص 261.
- (122) شرح التبريزي 1/ 376.

- (123) شرح الصولي 1/ 383.
- (124) النظام 1/ 276.
- (125) شرح التبريزي 1/ 405.
- (126) شرح الصولي 1/ 402.
- (127) النظام 1/ 288.
- (128) لم أجد البيت في ديوانه بطبعاته المختلفة، ووجدته في نسخة مخطوطة من ديوانه مصورة من أصلها في أيا صوفيا برقم 3873 بخط محمد بن مظفر الوزيري برواية الصولي وتاريخ النسخ 580هـ، وجاء البيت من قصيدة في مدح محمد بن سعيد، وأورده المرزوقي في شرحه للحماسة 2/ 965.
- (129) يعني في كتابه (شرح مشكلات ديوان أبي تمام) الذي نُشر مرتين، إحداهما بتحقيق د. خلف رشيد نعمان على نسخة خطية واحدة، والأخرى وهي أكثر ضبطاً نشرها د. عبدالله بن سليمان الجربوع، على أربع نسخ مخطوطة، وصدرت سنة 1986 من مكتبة التراث بمكة المكرمة. وقد ورد الشرح الذي أشار إليه المرزوقي في ص 171 منه.
- (130) شرح التبريزي 2/ 427.
- (131) شرح الصولي 2/ 124.
- (132) النظام 2/ 427.
- (133) البيت من قصيدة رويت في المفضليات لمزرد بن ضرار وقال: التبريزي: ويقال إنها لجزء بن ضرار أخي الشماخ، انظر: **شرح المفضليات** للتبريزي تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1977م ج1 ص 351، وانظر أيضاً: **منتهى الطلب من أشعار العرب** جمع محمد بن المبارك بن ميمون تحقيق د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت 1999م، ج3 ص 28.
- (134) شرح التبريزي 1/ 283.
- (135) شرح الصولي 1/ 331.
- (136) هذا عجز بيت لعمر بن أحمز الباهلي من شواهد سيبويه (الكتاب لسيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة 1977م 3/ 301)، وموضع الشاهد بناء (الخازن) على الكسر في الرفع والنصب والجر مع كونه مقرونا باللام، وصدر البيت:

(تفقاً فوقه القلْع السواري)

(وتفقاً): أي تشق السحاب فوق المطمئن من الأرض، و(الْقَلْع): القطعة العظيمة من السحاب، و(السواري): جمع سارية وهي السحابة التي تأتي ليلاً، و(الخازن): نبث، والمجنون من الشجر كله والعشب: ما طال طولا شديداً.

انظر: اللسان: (خوز) وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، تحقيق محمود شاكر، جدة: دار المدني، بدون تاريخ، 2/ 570، والمؤتلف والمختلف للآمدي، تحقيق عبدالستار

أحمد فراج، نشر عيسى البابي الحلبي القاهرة 1961م ص 44، ومعجم الشعراء للمرزباني، تحقيق عبدالستار فراج، عيسى البابي الحلبي 1960م، ص 24، والخزانة للبغدادى تحقيق عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب 1977م، ج 6 ص 442.

- (137) النظام 128/1 .
- (138) شرح المفضليات للتبريزي، تحقيق علي البجاوي، نهضة مصر 27/1 .
- (139) شرح التبريزي 10/1 .
- (140) شرح التبريزي 30/1 .
- (141) شرح الصولي 184/1 .
- (142) النظام 1/ لوحة 21 بعد أن ساق ابن المستوفي طائفة من كلام الشراح والمتعقبين لشعره، وأتى بكلام المرزوقي حول البيت من كتابه (شرح مشكلات ديوان أبي تمام)، نقل كلامه هذا من كتابه (الانتصار من ظلمة أبي تمام) رادا على شرح الصولي للبيت.
- (143) هكذا في الأصل وقد تكون العبارة (إلا قلة معرفته ..)
- (144) انظر: (شرح مشكلات ديوان أبي تمام) ص 89.
- (145) شرح التبريزي 123/1 .
- (146) شرح الصولي 228/1 .
- (147) هكذا في ديوانه المطبوع بشرح الصولي، وفي النظام ينقل المرزوقي شرح الصولي وفيه (وعار السهم إذا بعد) وهو الأوجه هنا.
- (148) النظام ج 69/1 .
- (149) شرح التبريزي 188/1 .
- (150) شرح الصولي 270/1 .
- (151) النظام 94/1 .
- (152) ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بدون تاريخ، ص 65.
- (153) عقاب جمع عقبة، اللسان (عقب).
- (154) في الأصل العبارة مضطربة هكذا (إليكم من رماح خالد في كل حصن حصين) والتصحيح من شرح التبريزي .
- (155) شرح التبريزي 163/1 .
- (156) شرح التبريزي 285/2 .
- (157) شرح الصولي 595/1 .
- (158) النظام 124/2 .
- (159) ما بين الحاصرتين كتب بنفس خط النسخ في وسط العبارة، والبيتان لسلمة بن الخُرشب الأنماري من قصيدته في المفضليات (بشرح التبريزي) 94/1 . وقال في 74/1 :

هو سلمة بن عمرو بن نصر بن حارثة بن طريف، وسلمة واحدة السلم، وهو شجر، والخرشبة والخرشمة جميعا: تقطيب الوجه، قال المرزوقي: وعلى ما ذكره البرقي من نسبه يكون الخُرشب لقبا له لا اسما).

(160) كذا في الأصل ولعله (باضطراب الخُزم).

(161) البيت ليزيد بن ضبة الثقفي من قصيدة يمدح بها الوليد بن يزيد، انظر الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986م 1/28، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية، القاهرة 1935م 7/301. وفيه: (إذا ما حقب منها).

(162) (261) الأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي 2/656 (الحماسية رقم 219) وهي لسحيم بن وثيل اليربوعي، شاعر مخضرم عاش مائة سنة منها أربعون في الجاهلية.

(163) شرح التبريزي 2/290.

(164) شرح الصولي 1/895 وفيه: (كتجدك لبن) تحريف.

(165) ديوان الراعي النميري، تحقيق راينهرت فايبرت، المعهد الألماني للدراسات الشرقية 1980م ص 542 وفيه: (تطرد الصلالا) والصلال: جمع صَلَّة، وهي مواقع المطر فيها نبات، والشاعر يصف الإبل واتباعها موضع القطر لتشرب منها، فهي تسرع وتستمر إليها، انظر اللسان (صلل، طرد) وفي اللسان (لبن): قال ابن سيده: يجوز أن يكون ترخيم لبنان في غير النداء اضطرابا، وأن تكون بُنُّ أرضا بعينها.

(166) النظام 2/125.

(167) شرح التبريزي 2/308.

(168) شرح التبريزي 2/323.

(169) شرح الصولي 2/8.

(170) ما بين القوسين زيادة من شرح الصولي الوارد في النظام.

(171) النظام 2/136.

(172) قيل هو للعجاج، ولم يثبت أنه له، انظر الكامل 2/1054 وحواشيه.

(173) انظر شرح التبريزي للديوان.

(174) البيت من خمسة أبيات في الحماسة نسبها لبعض بني فقّس، وقال التبريزي في شرحه: هي لمرة بن عداء الفقّسي، وقال صاحب الحماسة البصرية: هي لعمرو بن أسد الفقّسي، وجاء في شرح الحماسة للمرزوقي: (قوله (تفاقدوا) دعاء، وقد اعترض بين أول الكلام وآخره، ولكنه أكد ما يقتضيه فصلح لذلك، يقول: هلا جعلوني عُدة لرجل مثلي، -فقد بعضهم بعضا- وقد جاءهم الخصم متأخر العُجز مائل الرأس منحرفا، وهو تصوير لحال المقاتل إذا انتصب في وجه مقصوده، وهو أبلغ في الوصف من كل تشبيه).

انظر الحماسة بشرح المرزوقي ج1/214، وشرح التبريزي ج1 ص 115، واللسان (نكب،

تيز) والحماسة البصرية تأليف صدر الدين علي بن الفرّج بن الحسن البصري، تحقيق د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة 1999م 238/1، وخزانة الأدب لعبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة 1967م، ج3/30.

- (175) شرح التبريزي 2/311.
- (176) شرح الصولي 1/612.
- (177) النظام 2/131 وقد نقل التبريزي كلام المرزوقي.
- (178) ديوانه تحقيق د. إحسان عباس الكويت 1984م ص 119، والبيت بتمامه:
أومذهب جدد على ألواحهم
ن الناطق المبروز والمختوم.
- (179) البقرة آية 48، 123.
- (180) الشورى، آية 43.
- (181) ديوانه 2/1209 وفيه (من أفن رأيه..). وذكر هذه الرواية في الهامش، وسقطت الواو من (والشائع) في الأصل.
- (182) انظر كلام أبي العلاء حول البيت في شرح التبريزي.

* * *